الأديرة المسيحية في عصر الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله
(٣٨٦ – ٤١١ هـ / ٩٩٦ – ١٠٢٠ م)

د. محمد فهمي إمبابي
أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد
كلية الآداب – جامعة طنطا

ملخص البحث :

اهتم المؤرخون القدماء والمحدثون بدراسة تاريخ أهل الذمة في العصر الفاطمي، في عصره الأول (٣٥٨ – ٤٢٢ هـ / ٩٦٨ – ١٠٣٠ م)، أو في عصره الثاني (٤٢٢ – ٥٦٧هـ/ ١٠٣٠ – ١١٧١م). فتعددت تلك الدراسات وتنوعت، وشملت مختلف أحوالهم بشكل عام، أو دراسة أحوالهم في عصر كل خليفة من خلفاء الدولة الفاطمية علي حدا. ولكن لم تخصص دراسة قائمة بذاتها حول دراسة تاريخ الأديرة المسيحية في تلك الفترة بشكل عام، أو في عهد الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (٣٨٦ – ٤١١ هـ / ٩٩٦ – ١٠٢٠ م) بشكل خاص. ومن هنا، جاء اهتمام الباحث بدراسة أوضاع الأديرة، وأحوالها في هذه الفترة العصيبة التي مر بها المسيحيون بشكل عام، والأديرة بشكل خاص.

Abstract

Ancient historians and modernists were interested in studying the history of the dhimmis in the Fatimid era, in its first era (358 - 422 AH / 968-1030 AD), or in its second period (422 - 567 AH / 1030 - 1171 AD). So those studies multiplied and varied, and included their different conditions in general, or their conditions in the era of each of the successors of the Fatimid state, separately. However, no stand-alone study is devoted to studying the history of Christian monasteries in that period in general, or during the reign of the Fatimid Caliph Al-Hakim Bi Amr Allah (386-411 AH / 996-1020 AD) in particular. Hence, the researcher's interest in studying the conditions of monasteries and their conditions in this difficult period that Christians have been through in general, and monasteries in particular.

تعريف الأديرة :-

عرف ياقوت الحموي في معجمه الدير بأنه (... بيت يتعبد فيه الرهبان، ولا يكاد يكون في المصر الأعظم، إنما يكون في الصحاري ورؤوس الجبال، فإن كان في المصر كان كنيسة أو بيعة)[١]. في حين يذكر المقريزي في خططه أن الدير عند النصاري (... يختص بالنساك المقيمين به) [٢]. وفرق المقريزي بين الدير وبين الكنيسة[٣]، بأن الدير يختص بالنساك المقيمين فيه، في حين أن الكنيسة هي التي تجمع عامة النصاري للصلاة فيها [٤]. وذكر ابن سَيِدُه في المحكم الدير بقوله (... الدير خان النصاري)[٥]، ويقال للراهب [٦] الساكن في الدير المنتسب اليه

---

١ – **ياقوت الحموي:** معجم البلدان، مج ٢، دار صادر، بيروت، د.ت، ص ٤٩٥ .

Rene– Geogres Coquin: The Coptic Encyclopedia, vol.4,Macmillan Publishing Company ,New york,1991,P.695.

٢ – **المقريزي:** المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، ج٤، سلسلة الذخائر، رقم ٥٤، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩٩ م، ص ٥٠١ .

٣ – **المقريزي:** المصدر السابق، ج٤، ص ٥٠١؛ **الفيومي:** المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧ م، ص ٢٠٧؛ وذكر ابن القيم الجوزية أن الكنائس جمع كنيسة، وهي لأهل الكتابين وهو بيت المدارس الذي يتدارسون فيه العلم، وأما الدير فللنصارى خاصة يبنونه للرهبان خارج البلد، يجتمعون فيه للرهبانية والتفرد عن الناس . وفرق بين الدير والقلاية، فالدير يجتمعون فيه، وأما القلاية لا تكون إلا لواحد ينفرد بنفسه، ولا يكون لها باب، بل فيها طاقة يتناول منها طعامه وشرابه وما يحتاج إليه ، وأما الصومع، فهي = = كالقلاية تكون للراهب وحده . **ابن قيم الجوزية:** أحكام أهل الذمة، القسم الأول، تحقيق سيد عمران، دار الحديث، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥ م، ص ٤٥٦ – ٤٥٧ .

Peter Grossman: The Coptic Encyclopedia, vol.1, 1991 , p.195 – 208, art churches .

٤ – **المقريزي:** نفسه، ج٤، ص ٥٠١ .

٥ – **حبيب زيات:** الديارات النصرانية في الإسلام، مقال بمجلة المشرق، العدد ٣٦،تموز – يوليو، ١٩٣٨ م، بيروت، ص ٢٩٨ .

٦ – **سعيد عبد الفتاح عاشور:** أوروبا العصور الوسطي، ج١، التاريخ السياسي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٨، القاهرة، ١٩٩٧ م، ص ١٧٥ – ١٨١؛ **برياره وانرسون:** أقباط مصر، ترجمة إبراهيم سلامة إبراهيم، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، القاهرة، ٢٠١٥ م، ص ٩٤ – ١٢٤؛ **حسين كفافي:** المسيحية والإسلام في مصر، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨ م، ص ٤٥– ٦٢؛ **حكيم أمين:** دراسات في تاريخ الرهبانية والديرية المصرية، طبع على نفقة المؤلف، القاهرة، د.ت، ص ٣–٣٠؛هـ . أ. ر. جب: الموسوعة الإسلامية الميسرة، ج١، مكتبة الاسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣م، ص ٣٩٧ – ٣٩٨؛ مادة راهب، ومادة رهبانية، ص ٤٢١؛ كامل صالح نخله: تاريخ اثناسيوس الرسول، مكتبة المحبة، القاهرة، ط١، ١٩٥٢ م، ص ٢٤٠

"ديار وديراني"، وللراهبة "ديرية وديرانية" [٧]. والجمع أديار [٨]. والديراني صاحب الدير، أي المقيم فيه . ويسمي الدير أيضاً بالعُمْر وجمعه أعمار، مثلما جاء في قول الحسن بن هانئ [٩]: فلبا

اذنك الناقوس بالفجر وغرد الراهب بالعمر [١٠].

وذكر الزبيدي في تاج العروس العُمْر بقوله (... العُمْر بالضم المسجد والبيعة والكنيسة، سميت باسم المصدر؛ لأنه يعمر فيها أي يعبد) [١١] . وذكر أحد الباحثين المحدثين أنه لم يعثر علي شاهد واحد يثبت استعمال العُمْر بمعني المسجد !، وبالتالي فهو يري أن معني العُمْر هو بيت العبادة بالإطلاق لأهل الكتاب على السواء [١٢] . وذكر أبو حنيفه الدينوري في كتاب النبات أن العُمْر (... من قولهم عمرت ربي أي عبدته، وفلان عامر لربه أي عابد، وتركت فلاناً يعُمر ربه أي يعبده، فيجوز أن يكون الموضع الذي يتعبد فيه يسمي العُمْر ... فيجوز أن يكون العُمْر الموقع الذي يخدم فيه الرب) [١٣].

وذكر البغدادي في مراصد الاطلاع ان الدير يسمي عُمْراً إذا كان مجاورًا للأماكن المعمورة، وذلك بقوله (... كذلك أعني من المواضع المتعبدات التي فيها مساكن الرهبان بقرب العمران فإنه

---

٧ – **الزمخشري:** أساس البلاغة، ج١، دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ت، ص٢٩١.

٨ – **ياقوت الحموي:** معجم البلدان، مج٢، ص ٤٩٥؛ **الفيومي:** المصباح المنير، ص ٧٨ .

٩ – **الحسن بن هانئ:** هو أبو علي الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن الصباح، المعروف بأبي نواس الحكمي الشاعر المشهور، ولد بالأهواز، ونشأ بالبصرة، ومدح الخلفاء والوزراء ومات سنة ١٩٥هـ/ ٨١٠م. عنه انظر **ابن خلكان:** وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٢، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت، ص ٩٥ – ١٠٤، ترجمة ١٠٧؛ **ابن الابار:** الحلة السيراء، ج١، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، ط٢، مصر، ١٩٨٥ م، ص ٤٨، ١٣٨؛ **الذهبي:** سير أعلام النبلاء،ج١، تحقيق إحسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، بيروت، ٢٠٠٤ م، ص ١٤٥٤، ترجمة ١٦٥٤ .

١٠ – **الشابشتي:** الديارات، تحقيق كوركيس عواد، دار المدي، سوريا، ط١، ٢٠٠٨ م، ص. ومن الأديرة التي اشتهرت بالعُمْر، عُمْر كسكر أو واسط، وعُمْر الزعفران بنصيبين، وعُمْر ماريونان بالأنبار، وعُمْر الزرنوق علي فرسخين من جزيرة ابن عمر، وإلى جانبه دير آخر يعرف بالعُمْر الصغير . **حبيب زيات:** الديارات النصرانية في الإسلام، مقال بمجلة المشرق، السنة ٣٦، يوليو ١٩٣٨ م، بيروت، ص ٢٩٩.

١١ – **الزبيدي:** تاج العروس، ج٣، ص

١٢ – **حبيب زيات:** الديارات النصرانية، ص ٢٩٩.

١٣ – **ياقوت الحموي:** معجم البلدان، ج٣، ص ٧٣٤.

يسمي العُمْر) [١٤]. ويري أحد الباحثين المحدثين أن كلمة العُمْر من أصل أرامي بمعني البيت والمنزل [١٥]. وقد اتجهت أنظار العديد من الأدباء، والشعراء، والجغرافيين، والمؤرخين منذ فجر الإسلام إلى تصنيف المؤلفات حول الأديرة، ووصف طيب مواقعها، ورقة هوائها، وعذوبة مائها، وتغنوا بمحاسنها، وبما وجدوه فيها من مجالس الأنس والطرب، ومواطن النزهة واللهو، وأشاروا أحياناً إلى بعض الأحداث التاريخية التي ألمت بها [١٦]. ومن هذه المؤلفات كتاب "الحيرة وتسمية البيعة والديارات ونسب العباديين" للكلبي (ت. ٢٠٤هـ/٨١٩م) وهو أقدم كتب الديارات بالعربية، وكتاب " الديارات " لأبي الفرج الأصفهاني" ت. ٣٥٦هـ/٩٦٦م)، وكتاب "الديرة" للسري الرفاء الموصلي (ت.٣٢٦هـ/٩٧٢م)، وكتاب "الديارات" للخالديين، وكتاب "الأديرة والاعمار في البلدان والاقطار" للعدوي الشمشاطي (ت. القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي)، وكتاب "الديارات" للشابشتي(ت. ٣٨٨هـ/٩٩٨م) وغيرها من المؤلفات [١٧].

أديرة مصر – وصفها وعمرانها :-

تختلف الأديرة باختلاف مواضعها، فمنها ما يقع علي قمم الجبال، ومنها يتوسط ضفاف الأنهار، ومنها ما نُقر في الصخر الأصم، ومنها ما اقترب من الأرياف، ومنها ما انفرد في البراري والقفار [١٨]. وتختلف الأديرة من حيث السعة، فمنها ما هو كبير، ومنها ما هو صغير. وكبر الدير يدل علي كثرة الرهبان والمتبتلين فيه، والعكس صحيح [١٩]. ولو نظرنا إلى الأديرة في مصر – مجال بحثنا – في العصر الفاطمي لوجدناها لم تبن في هذا العصر، بل إنها

---

١٤ – **البغدادي:** مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج٢، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، ط١، بيروت، ١٩٥٤ م، ص ٥٤٩ .

١٥ – **حبيب زيات:** الديارات النصرانية، ص ٣٠٠ .

١٦ – **الشابشتي:** الديارات، ص ٣٢ .

١٧ – **الشابشتي:** المصدر السابق، ص ٣٢– ٤١ .

١٨ – **الشابشتي:** نفسه، ص ٤٢؛ **حبيب زيات:** الديارات، ص ٣٠١ م .

١٩ – وصف ياقوت الحموي كبر حجم دير متي شرقي الموصل بقوله (... **وأكثر بيوته منقوره في الصخر، وفيه نحو مائة راهب لا يأكلون الطعام إلا جميعاً في بيت شتاء أو بيت الصيف، وهما منقوران في صخرة، كل بيت منهما يسع جميع الرهبان**) . **ياقوت:** معجم البلدان، ج٢، ص ٦٩٤ . وانظر أيضًا **العمري:** مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج١، تحقيق أحمد ذكي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٤ م، ص٢٩٩ .

سابقة عليه بفترات طويلة، فجزء كبير منها يعود إلى العصر الروماني، حيث بناها الرهبان خوفاً من بطش الرومان وأباطرتهم الذين اضطهدوهم وقتلوهم حتي إن العصر سمي باسم عصر الشهداء[٢٠]. وعندما جاء المسلمون فاتحين لمصر وجدوها ولم يتعرضوا لها بأذى، بل إنهم تركوا أصحابها من الرهبان يقومون بعبادتهم في أمن وسلام . وقد اختلفت مواقع هذه الأديرة في مصر، فمنها ما يقع في الصحراء، ومنها ما يقع علي رؤوس الجبال، ومنها ما يقع قريب من العمار. ومن الأديرة التي علقت في الجبال في مصر، دير مغارة شقلقيل تجاه منفلوط [٢١]. وقد وصف المقريزي موقعه بقوله (... هو دير لطيف معلق في الجبل، وهو نقر في الحجر علي صخرة تحتها عقبة لا يتوصل إليه من أعلاه ولا من أسفله، ولا سلم له، وإنما جعلت له نقور في الجبل، فإذا أراد أحد أن يصعد إليه أرخيت له سلبه فأمسكها بيده وجعل رجليه في تلك النقور وصعد به)[٢٢].

---

٢٠ – **عصر الشهداء:** هو العصر الذي اعتبرت فيه الحكومة الرومانية اعتناق المسيحية جرماً في حق الدولة، فمنعت اجتماعات المسيحيين، وأخذت تنظم حملات الاضطهاد ضدهم. وقد ازداد القمع من قبل الرومان في عهد الإمبراطور دقلديانوس (٢٨٤ – ٣٠٥م) الذي وصلت فيه حملة الاضطهاد الي ذروتها، حتى أن الكنيسة القبطية الإرثوذكسية تعتبر بداية عهده هو بداية التقويم القبطي لها . عنه انظر **سعيد عبد الفتاح عاشور:** أوروبا العصور الوسطي، ج١، التاريخ السياسي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٨، القاهرة، ١٩٩٧ م، ص ٥٣–٥٥؛ **السيد الباز العريني:** تاريخ أوروبا العصور الوسطي، دار النهضة العربية، ط١، بيروت، ١٩٦٨ م، ص ٤١–٤٤؛ **ليلي عبد الجواد:** تاريخ وحضارة مصر في الحقبة البيزنطية – القبطية، دار الثقافة العربية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٧ م، ص ٣٧ – ٤٢، ٤٩– ٥١؛ **منسي يوحنا:** تاريخ الكنيسة القبطية، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٥ م، ص ١٨، ٨٠– ٩١؛ **حسين كفافي:** المسيحية والإسلام، ص ٦٣– ٧٢؛ **محمد زايد عبد الله:** الرومان واضطهاد المسيحيين في كتابات يوسابيوس القيساري، مقالة في كتاب قطوف من التاريخ الإسلامي والوسيط، القاهرة، ط١، ٢٠١٢ م، ص ١٦٢ – ١٧٥ .

٢١ – **منفلوط:** بفتح الميم وسكون النون، ثم فاء مفتوحة ولام مضمومة، وآخره طاء مهملة: بلدة بالصعيد غربي النيل بينها وبين شاطئ النيل بعد . ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٥، ص ٢١٤ .

٢٢ – **المقريزي:** الخطط، ج٤، ص ٥٠٣ .

وهناك أيضًا دير السبعة جبال بأخميم [٢٣] وهذا الدير (... دير عال بين جبال شامخة، ولا تشرق عليه الشمس إلا بعد ساعتين من الشروق لعلو الجبل الذي هو في لحفه، وإذا بقي الغروب نحو ساعتين خيل لمن فيه أن الشمس قد غابت وأقبل الليل، فيشعلون حينئذ الضوء فيه)[٢٤]. وهناك أيضًا دير القصير، وهو علي جبل المقطم [٢٥] . وقد وصفه الشابشتي بقوله (... وهذا الدير في أعلى الجبل "المقطم" علي سطح قلته، وهو دير حسن البناء، محكم الصنعه نزه البقعة، فيه رهبان مقيمون به، وله بئر منقورة في الحجر يستقي الماء له منها)[٢٦].

وكثيرًا ما كانت الأديرة تحصن بالأسوار العالية الشاهقة والأبواب الحديدة خوفًا من اللصوص والذعار[٢٧]. وربما ارتفعت جدرانها مائة ذراع[٢٨] مثل دير مارحنه الواقع على شاطئ بركة

---

٢٣ – **أخميم:** بالكسر ثم السكون، وكسر الميم وياء ساكنة وميم أخرى: بلدة في الصعيد في الإقليم الثاني وهو بلد قديم على شاطئ النيل . عنها انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص ١٢٣ – ١٢٤ .

٢٤ – **المقريزي:** الخطط، ج٤، ص ٥٠٤.

٢٥ – **الشابشتي:** الديارات، ص ٢٨٤؛ العمري: مسالك الإبصار، ج١، ص ٣٦٣؛ **المقريزي:** المصدر السابق، ج٤،ص ٥٠٢ .

٢٦ – **الشابشتي:** المصدر الساق، ص ٢٨٤ . ووصفه أبو صالح الأرميني في تاريخه بقوله (**... الدير المعروف بالقصير علي قرنه " قمة " الجبل الشرقي، وهذا الدير يشرف منه علي بحر النيل المبارك وطرا، أنشأه ارغاديوس " Arcadius " الكبير ابن تودوس " Theodosius " الكبير ملك الروم علي قبر معلمة القديس أرسانيوس " st. Arsenius " وسماه باسمه . وكان أرسانيوس هذا قد هرب منه وتعبد في برية القديس أبو مقار " St. Mararius " بوادي هبيب، ثم انتقل إلى هذا الجبل وتعبد فيه، وعرف هذا الدير بقصير**). **الشابشتي:** نفسه، ص ٣٩٧ – ٣٩٨ نقلها عن ابو صالح الأرمني؛ **الأنبا صموئيل:** تاريخ أبو المكارم عن الكنائس والأديرة في القرن الـ١٢ بالوجه القبلي، ج٢، معهد الدراسات القبطية، القاهرة، ١٩٩٥ م، ص ٦٠ .

٢٧ – **الزعار:** اصطلاح استخدمه المؤرخون للدلالة علي طائفة من العوام، وهي تعني لغوياً المقاتلة، اللذين يظهرون ويختفون فجأة، أي ان ظهورهم مرتبط بظهور الازمات والفتن . عنهم انظر **محمد رجب النجار:** حكايات الشطار والعيارين، سلسلة ذاكرة الكتابة، رقم ٣٧، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط١، القاهرة، ٢٠٠٣ م، ص ١٨٩ – ٢٠١ .

٢٨ – **الشابشتي:** الديارات، ص ٤٢؛ **حبيب زيات:** الديارات، ص٣٠٢ .

الحبش[٢٩]علي مقربة من نهر النيل الذي كان (حسن البناء، مليح الصنعة، مسور)[٣٠]. ودير طور سينا الذي عرف بدير سينا، أو دير طور سينا، أو دير الطور[٣١]. وذكر الشابشتي أن اسمه الحقيقي هو دير القديسة كاترينه[٣٢] لكونه أقيم علي اسمها[٣٣]. وهذا الدير مبني بحجر أسود، عرض حصنه سبع أذرع، وله ثلاثة أبواب من الحديد، وفي غربه باب لطيف، وقدامه حجر، إذا أرادوا رفعه رفعوه، وإذا قصدهم قاصد أرسلوه فانطبق على الموضع فلم يعرف مكان الباب [٣٤]. وعلى الرغم من كل هذه الأبواب الحديدية والحجرية، وكل هذه الأسوار الشاهقة إلا إنها لم تكن تحمي الرهبان– على كثرتهم أحياناً– من غارات اللصوص وفتكات الأعراب وغيرهم من قطاع الطرق! [٣٥].

---

٢٩ – ذكر ياقوت أن بركة الحبش هي أرض واسعة طولها نحو ميل، مشرفة علي نيل مصر خلف الأرافة، وهي من أجل متنزهات مصر، وعندها بساتين تعرف بالحبش، والبركة منسوبه اليها. **ياقوت الحموي:** معجم البلدان، ج ١، ص٥٩١– ٥٩٢ . وذكر ابن دقماق أنها كانت تقع جنوب مدينة الفسطاط فيما بين النيل والجبل. **ابن دقماق:** الأنصار لواسطة عقد الأمصار، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، د.ت، ص ٤. وانظر أيضًا **المقريزي:** الخطط، ج٢، ص ١٥٢. وقد سمي بهذا؛ لأنه كان يوجد بجوارها من الجهة الجنوبية مكان لطائفة من الرهبان الحبش، فنسبت اليها البركة. وهي ليست بركة عميقة فيها ماء راكد بالمعني المفهوم الآن من لفظ بركة، وإنما كانت تطلق علي حوض من الأراضي الزراعية التي يغمرها ماء النيل وقت فيضانه سنويًا بواسطة خليج بني وائل الذي كان يستمد ماءه من النيل جنوبي الفسطاط. فكانت الأرض وقت أن يغمرها الماء تشبه البرك، ولهذا سميت ببركة. انظر **المقريزي:** مسودة كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والاثار، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٩٩٥ م، ص ١٥، هامش ٦؛ **ابن تغري بردي:** النجوم الزاهرة في محاسن القاهرة، ج٦، الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٨ م، ص ٣٨١ – ٣٨٢؛ عبد الرحمن زكي: القاهرة، تاريخها وأثارها، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ط١، القاهرة، ١٩٦٦ م، ص ١٧٣٠ .

٣٠ – **الشابشتي:** الديارات، ص ٢٨٩؛ **المقريزي:** الخطط، ج٤،ص ٥٠٣ .

٣١ – **الشابشتي:** المصدر السابق، ص ٤٢٦ . وهذا **الدير** للروم الارثوذكس، وقد بناه الامبراطور يوستانياس سنة ٥٤٥ م . **الشابشتي:** نفسه، ص ٤٢٧ . وانظر ملحق رقم ٣ ص٣٤، حول صورة هذا الدير

٣٢ – **القديسة سانت كاترين St. cathrine:** هي البتول العظيمة الشهيرة في الشرق والغرب، كان أبواها وثنيين من الإسكندرية، ثم اعتنقت النصرانية، فنالها من الجور والاضطهاد ألوان متعددة على يد الإمبراطور ماكسيميانس، وحكم عليها بالموت سنة ٣٠٧م. وتروي القصة الموضوعة في سيرة حياتها أن جسدها نقلته الملائكة الي طور سيناء. عنها انظر **الشابشتي:** الديارات، ص ٤٢٦؛ **احمد أبو كف:** دير القديسة كاترين، مقال بمجلة الهلال، عدد يونيو ١٩٧١، القاهرة، ص ٩٠ – ١٠٣ .

٣٣ – **الشابشتي:** المصدر السابق، ص ٤٢٦ .

٣٤ – **ياقوت:** معجم البلدان، ج٣، ص ٦٤٥؛ **العمري:** مسالك الابصار، ج١، ص ٣٧٢؛ **المقريزي** : الخطط، ج٤، ص ٥١٠ .

٣٥ – **حبيب زيات:** الديارات، ص ٣٠٣ .

وكانت القباب بشكلها البيزنطي [٣٦] تعلو بعض الأديرة. ويتعجب أحد الباحثين المحدثين من أنه لم يتفق لأحد الشعراء أو مؤلفي الديارات [٣٧] وصف شئ من أفانين الفسيفساء علي كثرتها وشيوعها في بلاد الشام ومصر والعراق [٣٨] . علي الرغم من أن ياقوت الحموي لاحظ أن النصاري كانوا يتبارون في البيعة وزينتها وأنهم كانوا (... يجعلون في حيطانها الفسافس " الفسيفساء " وفي سقوفها الذهب والصور)[٣٩]. ولكن هذا الباحث أغفل أنه كان في دير القصير صورة – الغالب أنها من الفسيفساء – لمريم العذراء وفي حجرها المسيح عليه السلام، وكان الناس يقصدون هذا الموضع من الدير للنظر الي هذه الصورة[٤٠]. وكان الأمير أبو الجيش خمارويه [٤١] بن أحمد بن طولون حاكم مصر الطولوني معجبًا بهذه الصورة أيضاً[٤٢].

---

٣٦ – **القباب البيزنطية:** يرى ألفريد .ج بتلر أن القباب البيزنطية تعود إلى أصل شرقي، ويرى أنه من المحتمل أن يكون الطراز البيزنطي قد استعارها من الإسكندرية وليس العكس. ويرى أن القبة أصلها من الهند ثم انتقلت إلى مصر ومنها الي بيزنطة. وكانت القبة المركزية من أبرز معالم الطراز البيزنطي، ثم تطورت القبة القبطية من القبة البيزنطية، حتى إنها تظهر من الخارج إما على شكل قرميد املس، أو سطح من الجص الأبيض . لمزيد من التفاصيل انظر: الفريد .ج بتلر: الكنائس القبطية القديمة، ج١، ص ٢٢–٢٥ .

Peter Grossman: The Coptic Encyclopedia, vol.1,p.209– 210,art.dome.

٣٧ – عن هذه المصنفات التي قامت بدراسة الأديرة انظر حبيب زيات: الديارات، ص ٢٩٢ – ٢٩٥ .

٣٨ – **حبيب زيات:** الديارات، ص ٣٠٤ .

٣٩ – **ياقوت الحموي:** معجم البلدان، ج٢، ص ٥٣٨؛ **الشابشتي:** الديارات، ص ٢٨٤؛ **المقريزي:** الخطط، ج٤، ص ٥٠٢.

٤٠ – **ياقوت الحموي:** معجم البلدان، ج٢،ص ٧٠٣ .

٤١ – **خمارويه:** هو الأمير أبو الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون، صاحب مصر والشام، تولى الحكم سنة ٢٧٠هـ/٨٨٣م وعمره عشرون عامًا، واستمرت دولته حتى سنة ٢٨٢هـ/٨٩٥م. وكان بطلًا شجاعًا، جوادًا، مسرفًا على نفسه. وتزوج الخليفة العباسي بابنته أسماء الملقبة بقطر الندي . وقتل سنة ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م **بدير مران**. عنه انظر **البلوي:** سيرة أحمد بن طولون، تحقيق محمد كرد علي، سلسلة الذخائر، رقم ٥٥، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط١، القاهرة، ١٩٩٩ م، ص ٣٤٠ – ٣٤٥؛ **ابن العبري:** تاريخ مختصر الدول، تحقيق أنطوان اليسوعي، دار المشرق، ط٣، بيروت، ١٩٩٣ م، ص ١٤٨؛ **ابن خلكان:** وفيات الأعيان، ج٢، ص ٢٤٩ – ٢٥١، ترجمة ٢٢١؛ **ابن سعيد المغربي:** المُغرب في حُلي المَغرب، الجزء الأول من القسم الخاص بمصر، تحقيق زكي محمد حسن وآخرون، سلسلة الذخائر، رقم ٨٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، القاهرة، ٢٠٠٣ م، ص ١٣٣– ١٤٠؛ **الذهبي:** سير أعلام النبلاء، ج٢، ص ١٦٣٨، ترجمة ١٩٩٠؛ **سيدة إسماعيل الكاشف:** أحمد بن طولون، سلسلة أعلام العرب، رقم ٤٨، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، ط١، القاهرة، ١٩٦٥ م، ص ١٥٢–١٥٤ .

وكان كل دير – سواء صغيرًا أم كبيرًا – يحتوى علي كنيسة يصلي فيها الديرانيون، بل إن بعض الأديرة كان في الأصل كنيسة ثم تحولت إلى دير يحتوي على الكنيسة وباقي منشآت الدير، مثلما حدث في دير القصير، عندما هرب ارسانيوس St. Arsenius من الإمبراطور البيزنطي أركاديوس Arcadius في مصر، وترهب في جبل المقطم شرقي طرا، وأقام في مغارة ثلاث سنين ثم مات . فأرسل الإمبراطور اركاديوس إلى والي مصر ليطلب منه أن يبني على قبر ارسانيوس كنيسة، ثم تحولت إلى المكان المعروف باسم دير القصير (٤٣).

وكان كل دير أيضًا يشتمل علي صوامع تستوعب من فيه من الرهبان وهي تسمى قلايه، وقد ذكرها الزبيدي صاحب تاج العروس بأنها (... بالكسر وشد اللام شبه الصومعة)(٤٤). وتجمع القلاية علي قلالي بالتشديد. وذكر الخافجي في شفاء الغليل أن (...معابد النصاري ومساكن الرهبان منها كنائس وهي ما يعدونه للعباده، وهي معروفة الآن " القرن الحادي عشر للهجرة / السابع عشر للميلاد" ومنها دير وقلية وصومعة. فما كان خارج البلدان والقرى إن كان فيه حجرات ومرافق فهو دير . وأما القلايه وجمعها قلايا، فهي بناء مرتفع كالمنارة تكون لراهب ينفرد فيها . وقد لا يكون لها باب ظاهر . والصومعة دونها وهي معروفة)(٤٥).

---

٤٢ – **الشابشتي:** الديارات، ص ٢٨٤؛ **المقريزي:** الخطط، ج٤، ص٥٠٢؛ **حبيب زيات:** الديارات، ص ٣٠٥ . وذكر العمري أن الأمير خمارويه كان كثير الغشيان لهذا الدير دون أن يذكر إعجابه بصورة السيدة العذراء وابنها السيد المسيح. انظر **العمري:** مسالك الأبصار، ج١، ص ٣٦٣. وقد توفي أو قتل خمارويه علي يد غلمانه في **دير مران** كما يذكر الذهبي في سير الأعلام. **الذهبي:** المصدر السابق، ج٢، ص ١٦٣٨، ترجمة ١٩٩٠. وهذا **الدير** خرب حالياً، وهو بأعلى جبل طُرا، وكان يقيم فيه رهبان طائفة النصاري الملكية الروم. **الأنبا صموئيل:** تاريخ أبو المكارم، ج٢، ص ٦٠، هامش ٣ .

٤٣ – **المقريزي:** الخطط، ج٤،ص ٥٠٣. وذك المقريزي أن هذا الدير في عصره يعرف باسم " **دير البغل** "؛ لأنه كان به بغل يستقي عليه الماء، فإذا خرج من الدير أتي المورده وهناك من يملأ عليه، فإذا افرغ من الماء تركه فعاد إلى الدير . **المقريزي:** المصدر السابق، ج٤، ص ٥٠٣.

٤٤ – **الزبيدي:** تاج العروس من شرح جواهر القاموس، ج٨، المطبعة الخيرية، مصر، د.ت، ص ٨٦٠ .

٤٥ – **الخافجي:** شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تصحيح نصر الهوريني، المطبعة الوهبية، مصر، ١٢٨٢ هـ، ص ١٨٩ – ١٩٠ .

وذكر أحد الباحثين المحدثين أن القلالي كانت داخل الديارات أيضًا، تطلق على الحجرات فيها، وغرف الرهبان [٤٦]. وكانت القلالي – التي في الضواحي – تقام قديماً في جوار الأديار، ولكل راهب من المنتسبين إليها قليه خاصة يفصلها عن الدير وعن ما جاورها بستان فيه أصناف الأشجار والثمار والبقول والرياحين، يهتم الراهب بزراعتها والقيام عليها ويرتزق ببيع غلتها [٤٧]. وكان الرهبان يتبايعون هذه القلالي بينهم، ولا ريب أن الأثمان كانت تختلف باختلاف المواقع، واتقان البناء، واتساع البساتين، وارتفاع الغلال . فيما كان بعض هذه القلالي لا يخلو من النفاسه والتأنق والزخرفة [٤٨] . والراهب الذي قلت أحواله المالية، ولم يستطع أن يحصل قلاية بهذا الشكل، كان يتخذ له بيتًا ضيقًا يقال له الكِرح، ووصفه الزبيدي بقوله (... الكرح بالكسر بيت الراهب والجمع أكراح)[٤٩]. وذكر ياقوت الحموي في معجمه نقلاً عن الخالدي أن (... الاكيراح " تصغير كرح " بيوت صغار تسكنها الرهبان الذين لا قلالي لهم، يقال لواحدها كرح) [٥٠]. ويرى أحد الباحثين المحدثين أن لفظه كرح لفظة سريانية ومعنها الكوخ الصغير، وأن هذه البيوت والأكواخ كانت مختصة بديارات الحيرة والعراق وحدهما؛ لأننا لم نجد لها أي ذكر في ديارات الشام ومصر [٥١].

ولم تقتصر الرهبنة والعيش في الأديرة علي الرجال فقط، بل امتدت لتشمل النساء أيضًا، ولذلك وجدنا عددًا من الأديرة تختص بالنساء فقط. وذكر أحد الباحثين المحدثين أن الذين اهتموا بالتأليف عن الأديرة لم يهتموا بتعداد ما كان منها للنسوة المتبتلات، وانهم أنما اشاروا الي قسم منها عرضًا![٥٢] . ويري الباحث أن هذا الكلام غير صحيح

---

٤٦ – **حبيب زيات:** الديارات، ص ٣٠٨ .
٤٧ – **حبيب زيات:** المرجع السابق، ٣٠٨ .
٤٨ – **حبيب زيات:** نفسه، ص ٣٠٩ .
٤٩ – **الزبيدي:** تاج العروس، ج٢، ص ٢١١ .
٥٠ – **حبيب زيات:** الديارات،ص ٣١٠ .
٥١ – **حبيب زيات:** المرجع السابق، ص ٣١٠ .
٥٢ – **حبيب زيات:** الديارات، ص ٣١٢ .

علي إطلاقه، والدليل علي ذلك ان المقريزي في خططه تحدث عن أن (... للنساء ديارات تختص بهن) [٥٣]. وسمي هذه الأديرة، وهي دير البنات بحارة الروم [٥٤] بالقاهرة، وذكر أنه عامر بالنساء المترهبات [٥٥]. ودير الراهبات بحارة زويلة [٥٦] ووصفه بأنه (... دير عامر بالأبكار المترهبات وغيرهن من سيدات النصاري) [٥٧]. ودير المعلقة في القاهرة، وذكر المقريزي أنه أشهر ديارات النساء وأنه عامر بهن [٥٨]. ودير برباره في مصر بجوار كنيسة بربارة [٥٩] . وهو عامر بالبنات المترهبات [٦٠] ولم يذكر الشابشتي عند حديثه عن أديرة مصر أي ذكر لأديرة النساء المترهبات فيما ذكره

---

٥٣ – **المقريزي:** الخطط، ج٤، ص ٥٠٩ .

٥٤ – **حارة الروم:** ذكر بن عبد الظاهر أن الروم اختط حارتين حارة الروم الآن المشهورة، وحارة الروم الجوانية وهي التي تقرب من باب النصر [علي يسار الداخل منه] فلما سارت الناس يقولون حارة الروم البرانية، وحارة الروم الجوانية . **ابن عبد الظاهر:** الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، تحقيق ايمن فؤاد سيد، الدار العربية للكتاب، ط١، القاهرة، ١٩٩٦ م، ص ٢١؛ **المقريزي:** الخطط، ج٣، ص ٨؛ مسودة كتاب المواعظ والاعتبار: ص ٣٥٠؛ **ابن ظهيرة:** الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق: مصطفي السقا وآخرون، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٩ م، ص ١٨٠؛ عنها انظر ملحق رقم " ٥ " ، ص " ٤٨ " .

٥٥ – **المقريزي:** الخطط، ج٤، ص ٥٠٩ .

٥٦ – **حارة زويلة:** اختطها قبيلة عرفت بزويلة فعرفت الحارة بها، كذلك البئر التي عرفت ببئر زويلة، وهي في المكان الذي يعمل فيه الآن الروايا، واختطت زويلة ايضًا البابين المعروفين ببابي زويلة، وهما البابان اللذان عند مسجد ابن البناء وعند الحجارين. عنها انظر **ابن عبد الظاهر:** الروضة البهية، ص ١٦– ١٧، ٥٨؛ **القلقشندي:** صبح الأعشي، ج٣، ص ٣٩٧؛ **المقريزي:** المواعظ والاعتبار، ج٣، ص ٤؛ مسودة كتاب، ص ٣٥٧؛ **ابن ظهيرة:** الفضائل الباهرة، ص ١٨٠؛ عنها أنظر ملحق رقم " ٥ " ، ص " ٤٨ " .

٥٧ – **المقريزي:** الخطط، ج٤، ص ٥٠٩ .

٥٨ – **المقريزي:** المصدر السباق، ج٤، ص ٥٠٩ .؛ **حبيب زيات:** الديارات، ص ٣١٥ .

٥٩ – ذكر المقريزي أن برباره التي أطلق اسمها علي الدير هي قديسة من زمن الإمبراطور البيزنطي دقلديانوس دخلت المسيحية فعزبها للعودة إلى الوثنية، ولكنا رفضت وتحملت العذاب الشهير منه، وكانت عذراء . وعندما يأس منها دقلديانوس ضرب عنقها وعنق عدة من النساء معها . **المقريزي:** الخطط، نفسه، ج٤، ص ٥٠٩.

٦٠ – **المقريزي:** نفسه، ج٤، ص ٥٠٩، ٥١١ .

من الأديرة!.[٦١] وقد أضاف ابن دقماق إلى أديرة النساء، اسم دير جديد وهو دير أبي جُرج، وهذا الدير بقصر الروم بزقاق الترمس [٦٢] . ويعرف بدير البنات [٦٣].

وكانت بعض الأديرة المسيحية في مصر مقصدًا لعدد من الأمراء والولاة، مثل دير القصير [٦٤] الذي كان الأمير أبو الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون (٢٨٢ هـ / ٨٩٥م)[٦٥] (... كثير الغشيان " الزيارة " لهذا الدير) [٦٦]؛ وذلك لأنه كان معجبًا بصورة في هيكله للسيدة العذراء وفي حجرها السيد المسيح عليه السلام، وكان يقيم في حجرة بناها في أعلى الدير لها أربع طاقات على الجهات الأربعة، وكان يقصد هذا الدير ليشرب فيه الخمر وهو ينظر إلى الصورة التي كان معجبًا بها !!. [٦٧] وكان الأمير الفاطمي تميم بن المعز لدين الله (٣٣٧ – ٣٧٤ هـ /٩٤٨ –

---

٦١ – انظر: **أديرة مصر** في الديارات **للشابشتي**، ص ٢٨٤ – ٢٩٩، ٣٩٧ – ٤٢٩ .

٦٢ – **زقاق الترمس:** لم يذكره المقريزي ضمن أزقة القاهرة المختلفة . انظر **المقريزي:** الخطط، ج٣، ص ٤٤ . والغالب أنه على مقربة من حصن بابليون؛ لأن ابن دقماق ذكر أن هذا الدير بقصر الروم القريب من كنيسة تادورس، وهذه الكنيسة ذكر المقريزي أنها بجوار بابليون، نسبت للشهيد تادورس الاسفهسلار . انظر **المقريزي:** الخطط، ج٤ ، ص ٥١٢؛ **ابن دقماق:** الانتصار، ص ١٠٨ .

٦٣ – **ابن دقماق:** المصدر السابق، ص ١٠٨ .

٦٤ – **دير القصير:** عنه راجع ما سبق، ص٢٤، هامش ٤٣ .

٦٥ – عنه راجع ما سبق، ص ٢٤، هامش ٤١.

٦٦ – **الشابشتي:** الديارات، ص ٣١٩؛ **المقريزي:** المواعظ والاعتبار، ج٤، ص ٥٠٢؛ **حبيب زيات:** الديارات النصرانية، ص ٣١٨. وذكر ابن سعيد المغربي أن الأمير أحمد بن طولون كان يزور **دير القصير** أيضًا؛ لأنه (... كان يخلو فيه للرأي) إلى جانب أنه كان يحب أن يتحدث مع أحد رهبانه، الذي يدعي "أبا اندونه" وكان حسن العقل . انظر **ابن سعيد المغربي:** المُغرب في حلي المغرب، ص ١٣٠؛ عنه انظر ملحق رقم "٧"، ص "٥٠ ".

٦٧ – **الشابشتي:** المصدر السابق، ص ٣١٩؛ **أبو صالح الأرمني:** تاريخ الشيخ ابي صالح الأرمني المعروف بكتاب كنائس وأديرة مصر، the churches and monasteries of Egypt and some neighboaring countres، نشر افينتس، أكسفورد، ١٨٩٥ م، ص ٦٢٠ .

٩٨٤م) [٦٨] من الأمراء الشعراء الذين كانوا لا يفارقون دير القصير . وقال فيه قصائد عدة منها قوله :

فصرت علي دير القصير مجون ورحت ومالي فيه غير مصوني
وكان به للراح عندي وللصبا ديون، فلم امطل قضاء ديوني
إذا بكر الناقوس باكرت شربها وخالف أديان النواقيس ديني [٦٩]

وكان الخليفة الفاطمي الحاكم بأمرالله (٣٨٦ – ٤١١هـ /٩٩٦ – ١٠٢٠ م) يقصد أيضًا دير القصير، حيث ذكر الأنطاكي في تاريخه ذلك بقوله (... وكان " الحاكم " في كثير من الأيام في نفوذه " رحلاته " إلى البرية يقصد ديرالقصير، ويشاهد عمارته) [٧٠] . بل إن الفاطميين عندما اختفى الخليفة الحاكم ولم يعثروا له على أثر، ذهبوا إلى دير القصير للبحث عنه فيه، حيث اعتاد

---

٦٨ – هو الأمير تميم بن المعز لدين الله الفاطمي، ولد بافريقية سنة ٣٣٧هـ/٩٤٨م في أعقاب انتصار الفاطميين علي أبي يزيد الخارجي،واهتم والده المعز به، فوكل إليه من يلقنه العلم والأدب، وكان منهم الشاعر الشهير ابن هانئ الأندلسي، ومن هنا بدأت موهبة الأمير تميم الشعرية . وقد غلبت عليه حياة المجون، فانصرف إلى الشعراء وإلى الملاهي والمعازف، الأمر الذي أغضب عليه والده المعز مما دفعه إلى خلعه من ولاية العهد وإسناده إلى ابنه الثاني العزيز بالله . عنه انظر **ابن خلكان:** وفيات الأعيان، ج١، ص ٣٠١ – ٣٠٣، ترجمة ١٢٥؛ **ابن الأبار:** الحلة السيراء، ج١، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، ط٢، القاهرة، ١٩٨٥ م، ص ٢٩١ – ٣٠١، ترجمة ١٠٨؛ **السيوطي:** حسن المحاضرة في تاريخ مصرو القاهرة، ج١، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، ط١، القاهرة، ١٩٦٨ م، ٥٦٠ – ٥٦١ .

٦٩ – **تميم بن المعز لدين الله:** ديوان تميم بن المعز لدين الله، تقديم إبراهيم الدسوقي، سلسلة الذخائر، رقم ٨٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، القاهرة، ٢٠٠٢ م، ص ٤٤٣ . وذكر الشاعر محمد بن عاصم دير القصير في شعره بقوله:

ان دير القصير هاج اذكاري له أيامي الحسان القصار
وزماناً مضي حميداً سريعاً وشباب مثل الرداء المعار .

الشابشتي: الديارات، ص ٣٢٠.

٧٠ – **الأنطاكي:** تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخيا، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، مطبعة جروس برس، طرابلس، لبنان، ١٩٩٠ م، ص ٣٦١؛ **ابن ايبك الدوادار:** كنز الدرر وجامع الغرر، ج٦، بعنوان الدرة المضية في تاريخ الدولة الفاطمية، تحقيق صلاح الدين المنجد، المعهد الألماني للآثار، القاهرة، ١٩٦٠ م، ص ٣٠٠ .

الذهاب و (... فتشوه لئلا يكون مستنزًا فيه) [٧١] . وهذا أبرز دليل على أنه كان يرتاد هذا الدير كثيرًا. ولم يقتصر الخليفة الحاكم على زيارة دير القصير فقط، بل إنه كان (... يعدل أيضًا إلي ديارات جددها اليعاقبة [٧٢] في ناحية القرافة) [٧٣] ومنها دير شهران[٧٤] حيث ذكر أبو صالح الأرمني زيارة الخليفة الحاكم له بقوله (... وكان الامام الحاكم ملازم البرية بهذا الدير، والتنزه فيه، ومنه كان يخرج الي الجبل ويسيح في البرية) [٧٥] وذكر أبو صالح الأرمني أن الخليفة الفاطمي المعز لدين الله [٧٦] – عند قدومه من المغرب إلى مصر – قد نزل تحت دير نهيا [٧٧] واقام سبعة

---

٧١ – **الأنطاكي:** تاريخ الأنطاكي، ص ٣٦١؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٢، ص ١٢٠ .

٧٢ – **اليعاقبة:** هم أصحاب مذهب الطبيعة الواحدة، قد نسبهم المؤرخون اللاتين والأروام إلى يعقوب البرادعي، ولذلك عرفت الكنيسة القبطية بالكنيسة اليعقوبية. وهذا الرأي مردود عليه، فلم يعرف الأقباط منذ أول عهدهم بالمسيحية إلى اليوم الا بالاقباط الأرثوذكس، وكنيستهم بالكنيسة القبطية الارثوذكسية . عنهم انظر **الناشئ الأكبر:** مسائل الامامة ومقتطفات من الكتاب الأوسط في المقالات، تحقيق يوسف فان إسل، منشورات المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ط٢، بيروت، ٢٠٠٣ م، ص ٨٠٨١؛ **المقريزي:** المواعظ والاعتبار، ج٤، ص ٤٨٦ – ٤٨٨؛ **منسي يوحنا:** تاريخ الكنيسة القبطية، مكتبة الأسرة، الهيئة الصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٥ م، ص ٢٧٤ – ٢٧٥؛ **الخافجي:** شفاء العليل، ص ٢٤٠ .

٧٣ – **الأنطاكي:** تاريخ الأنطاكي، ص ٣٦٠ .

٧٤ – **دير شهران:** هذا الدير في ناحية طرا وهو مبني بالحجر واللبن، وبه نخيل وعدة رهبان . وشهران كان من حكماء النصاري، وقيل بل كان ملكاً، وكان هذا الدير يعرف قديماً بمرقوريوس، وله عيد في الجمعة الخامسة من الصوم الكبير . لمزيد من التفاصيل انظر **أبو صالح الأرمني:** تاريخ الشيخ، ص ٦٠؛ **المقريزي:** المواعظ والاعتبار، ج٤، ص ٥٠١؛ الأنبا صموئيل: تاريخ أبو المكارم، ج٢، ص ٥٨ .

٧٥ – **أبو صالح الأرمني:** المصدر السابق، ص ٦٠؛ وذكر ساويرس بن المقفع زيارة الحاكم لهذا الدير بقوله " **... وكان الحاكم [بأمر الله] يجئ عندهم دفعات كثيرة، ويقيم هناك ويأكل من طعامهم الحقير** " . ساويرس بن المقفع: تاريخ البطاركة، ج٥، ص ٦٥٢ – ٦٥٣ ؛ وانظر ايضاً **محمد عبد الله عنان:** الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية، مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة، ١٩٨٣ م، ص ١٤٢ .

٧٦ – **المعز لدين الله الفاطمي:** هو الخليفة أبو تميم معد بن المنصور إسماعيل بن القائم العبيدي المهدوي، تولى الخلافة سنة ٣٤١هـ/٩٥٢م في إفريقية، وأرسل قائده جوهر الصقلي سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨م لفتح مصر. وانتقل إليها سنة ٣٦٢هـ/٩٧٢م. وتوفي بالقاهرة سنة ٣٦٥هـ/ ٩٧٥ م. عنه انظر **ابن خلكان:** وفيات الأعيان، ج٥، ص ٢٢٤ – ٢٢٨، ترجمة ٧٢٧؛ **ابن العبري:** تاريخ مختصر الدول، ص ١٦٩– ١٧٠؛ **ابن الاثير:** الكامل في التاريخ، ص ١٢٤٠ – ١٢٧٩؛ **الذهبي:** سير أعلام النبلاء، ج٣، ص ٣٩٠٠ – ٣٩٠١، ترجمة ٦١٨٩؛ **المقريزي:** اتعاظ الحنفا، ج١، ص ٩٣ – ٢٣٥؛ **أحمد مختار العبادي:** في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص ٢٧٧ – ٢٧٩ .

De Lacy O'Leary: A short History of Fatimid Khalifate, Kagan Paul,London , 1923 ,P .93–114 .

شهور !، وانشأ قبالته بستان وبئر ساقية تحت الكوم غربي الجميزة وحوض سبيل، ثم دخل مصر [٧٨]. وبالعودة إلى المصادر التاريخية التي أرخت لدخول الخليفة المعز الي مصر لم نجد لهذه المعلومة أصلاً في أي منها !، وكلها تجمع علي أن الخليفة المعز نزل إلى الجيزة ثم عبر الجسر منها إلى القاهرة مباشرة دون أن يتوقف بهذا الدير [٧٩] .

وذكر أحد الباحثين المحدثين أنه ندر أن يكون دير في الإسلام من الديارات المشهورة لم يعرج عليه الخلفاء والملوك في غزواتهم وتنقلاتهم [٨٠]. وربما كان هذا الأمر ينطبق على اديرة العراق والشام، أما في مصر، فلم يرد في المصادر التاريخية زيارة الخلفاء والأمراء في العصر الفاطمي لها إلا النماذج التي ذكرها الباحث فيما سبق. وكان الأمراء والخلفاء يذهبون إلى الأديرة لشرب الخمر، حيث اشتهرت بعض الأديرة بجودة خمورها [٨١]. ويرى الباحث أن

---

٧٧ – وصف **الشابشتي** هذا الدير بقوله (**... ونهيا بالجيزة، وديرها من أحسن الديارات وأنزهها وأطيبها، عامر بالرهبان وسكانه . وله في النيل منظر عليل؛ لأن الماء يحيط به من جميع جهاته، فإذا انصرف الماء وزرع، ظهر أراضيه غرائب النوار وأصناف الزهر، فهو من المتنزهات الموصولة والبقاع المشهورة).** **الشابشتي:** الديارات، ص ٣٣١؛ انظر أيضًا: **المقريزي:** المواعظ، ج٤، ص ٥٠٤ . وتقع أطلال هذا الدير الآن بجوار قرية أبو رواش التي تبعد كم شمال الأهرام، وترى الآن أطلالًا قليلة من بقايا الدير في جبل أبو رواش. وذكر مصلحة الآثار أنه قد تم اكتشاف مباني قبطية في أحد المحاجر بالمنطقة، ربما تكون لبقايا دير نهيا المشهور . انظر **صموئيل السرياني:** الدليل للكنائس، ص ١٨، دير رقم ١؛ عنه انظر ملحق رقم " ٦ "، ص " ٤٩ " .

٧٨ – **أبو صالح الأرمني:** تاريخ أبو صالح، ص ٧٧ .

٧٩ – لمزيد من التفاصيل، انظر **ابن ابي الهيجاء:** تاريخ ابن أبي الهيجاء، تحقيق صبحي عبد المنعم محمد، دار رياض الصالحين، ط١، الفيوم، ١٩٩٣م، ص ٥٢؛ **المقريزي:** اتعاظ الحنفا بأخبار الفاطميين الخلفا، ج١، تحقيق جمال الدين الشيال، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط٣، القاهرة، ٢٠٠٥ م، ص ١٣٤؛ **حسن إبراهيم حسن:** الفاطميون في مصر، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ط١، ١٩٣٢ ، ص ١١٤ .

٨٠ – **حبيب زيات:** الديارات النصرانية، ص ٣١٩، هامش ٧.

٨١ – ويذكر **حبيب زيات** أن إلحاق الحانات **بالديارات** كان بعد الإسلام، حيث أنشأت كحانات **للأديرة** ، وكان ذلك على أثر اعتياد المسلمين ابتياع الخمور من الرهبان، وطرقهم **القلالي** حتى في ظلمات الليل، واختلاطهم بهم في أوقات العبادات والصلوات. ولذلك رأى الرهبان التحوط والتصون، وعزل مستودعات الشراب بمنأى عن الهياكل والمعابد . ويذكر أن بعض **أديرة النساء** كانت محفوفة بمثل هذه الحوانيت والخمارات بأخطارها وأضرارها مثل **دير العذاري**، بجانب العلث بين سامراء وبغداد . **حبيب زيات:** المرجع السابق، ص ٣٥٠ – ٣٥١ .

الحانات الملحقة بالأديرة ندر وجودها في مصر، بل إن هذا الأمر ينطبق على بلاد الشام والعراق أكثر من مصر، باستثناء الدير الأبيض [٨٢] الذي ذكر أحد الباحثين المحدثين أنه من الديارات السبعة في مصر [٨٣] وكان الشهاب العمري – صاحب مسالك الإبصار – قد زاره وشرب فيه الخمر، وأنشد فيه أبيات ذكر فيها أن ساقيته كانت من بنات القسوس، ومما قاله فيه:

ولم أنس بالدير يوماً لنا وعيش السرور به ينهب
وكاس المدام علينا تطوف بحمراء صافية كاللهب
يطوف بها من بنات القسو س باحلة الكف ليست تهب
مسيحية طلعت في المسوح كصبح اطل وليل من دهب [٨٤]

ويري الباحث أن هذه هي حالة فريدة لم تذكر إلا في مصدر واحد !، ولم تذكر باقي المصادر أي امثلة أخرى له . وبالتالي لا نستطيع أن نقطع أن الأديرة في مصر كانت تقدم أو يباع الخمر فيها . ولكن بعض الزوار من كبار رجالات الدولة وأعيانها مثل الأمير خمارويه، والأمير تميم بن المعز الفاطمي كانا – كما يذكر أحد الباحثين المحدثين – يتغلبون بسطوتهم وجاهم علي كل قانون للكنائس والأديار، ويعاقرون الخمر ضمن أسوارها دون اكتراث بالرهبان[٨٥].

---

٨٢ – لم يذكر **الشابشتي** ولا **المقريزي** ولا ابن **دقماق** أي دير في مصر بهذا الاسم !. انظر **الشابشتي:** الديارات، ص ٣١٩ – ٣٣٧؛ **المقريزي:** المواعظ والاعتبار، ج٤، ص ٥٠١ – ٥١٠؛ **ابن دقماق:** الانتصار، ص ١٠٧ – ١٠٨. وربما هو **دير من اديرة السبعة جبال باخميم**. ومما يؤكد ذلك ما ذكره ياقوت الحموي في معجمه أن دير الأبيض في موضعين: الأول في الرها،والثاني (... بالصعيد، يقال له أيضًا دير الأبيض) **ياقوت الحموي:** معجم البلدان، مج ٢، ص ٤٩٧.

Rene– Geogres Coquin: The Coptic Encyclopedia, vol.4, p.761–765.

٨٣ – **حبيب زيات:** الديارات النصرانية، ص ٣٥٤ . وذكر **المقريزي** أن **دير السبعة جبال** باخميم داخل سبعة أودية، وأنه يوجد بداخله **دير** يسمي **الصفصافة، ودير القرقس** . **المقريزي:** المصدر السابق، ج٤،ص ٥٠٤ . وبالتالي يمكن أن يكون ما ذهب إليه حبيب زيات صحيحًا، **ودير السبعة جبال** يقع على مسافة سبعة كيلومترات شرق **دير الملاك** بقرية السلاموني بأخميم . وفي منطقة **الدير** توجد آثار لمبني صهريج مياه وبعض المباني الأخرى، وفي أعلى الجبل البحري على اليسار– ترى مباني مهدمة من آثار **الدير**، بها فتحات شبابيك وأبواب لا تزال ترى من أسفل، ومبانيها من الطوب اللبن. لمزيد من التفاصيل انظر: **صموئيل السرياني:** الدليل إلى الكنائس والأديرة القديمة من الجيزة إلى أسوان، معهد الدراسات القبطية، القاهرة، د.ت، ص ٢٦١، دير رقم ١٣٥؛ عنه انظر الملحق رقم " ٧ " ، ص " ٥١ "

Rene– Geogres Coquin: Op.cit, vol.4, p.796.

٨٤ – **ابن فضل الله العمري:** مسالك الأبصار، ج١، ص ٣٨٣ .

٨٥ – **الأنطاكي:** تاريخ الأنطاكي، ص ٣٦٠ .

الأديرة المسيحية في عصر الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله :-

أولاً : المسيحيون في عهد الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله :-

قبل الحديث عن الأديرة المسيحية في عصر الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله لا بد أن نتوقف سريعًا علي أحوال أهل الذمة في العصر الفاطمي الأول (٣٥٨ – ٤٢٢ هـ / ٩٦٨ – ١٠٣٠م) . فبشكل عام تمتع أهل الذمة في هذا العصر بالتسامح الديني، الذي حرص الخلفاء الفاطميون على أن يسود مصر، باستثناء فترة الخليفة الحاكم بأمر الله – فترة دراستنا–، ولذلك لا يمكن أن نقول أن أهل الذمة بصفة عامة، والمسيحيون بصفة خاصة قد تم اضطهادهم في العصر الفاطمي الأول، بل علي العكس تمثل فترة الحاكم بأمر الله استثناء من القاعدة . فالخليفة الفاطمي الأول في مصر، المعز لدين الله (٣٦٢–٣٦٥هـ/٩٧٢ – ٩٧٥م) كان متسامحًا في سياسته الدينية مع المسيحيين، فلم يتدخل في الشئون الداخلية الخاصة بالكنيسة، علاوة على أنه أقام علاقات وطيدة مع رجالها [٨٦] .

واستمر الحال في عهد الخليفة الفاطمي العزيز بالله (٣٦٥– ٣٨٦هـ/ ٩٧٥– ٩٩٦م)[٨٧]. الذي شمل أهل الذمة بصفة عامة، والمسيحيين بصفة خاصة

---

٨٦ – **سلام شافعي:** أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، القاهرة، ١٩٩٠ م، ٢١٣؛ وانظر أيضًا **جاك تاجر:** أقباط ومسلمون منذ الفتح العربي إلى عام ١٩٢٢، تقديم محمد عفيفي، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، القاهرة، ٢٠١٥ م، ص ١٣٧ – ١٣٨؛ **ناريمان عبد الكريم:** معاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية، مكتبة الأسرة، الهية المصرية العامة للكتاب، ط١، القاهرة، ١٩٩٦ م ، ص ٩٧ .

٨٧ – **العزيز بالله:** هو الخليفة أبو منصور نزار بن المعز بن إسماعيل العبيدي الفاطمي، ولد في سنة ٣٤٤هـ/٩٥٥م ورحل مع أبيه المعز إلى مصر سنة ٣٦٢هـ/٩٧٢م، وتولى الخلافة الفاطمية سنة ٣٦٥هـ/٩٧٥م. وكان كريمًا شجاعًا حسن الأخلاق، قريبًا من الرعية، مغرمًا بالصيد، ولا يؤثر سفك الدماء . ومات سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م. عنه انظر **ابن خلكان:** وفيات الأعيان، ج٥، ص ٣٧١ – ٣٧٦، ترجمة ٧٥٩؛ **ابن العبري:** تاريخ مختصر الدول، ص ١٧١، ١٧٨؛ **ابن الاثير:** الكامل في التاريخ، ص ١٢٧٩ – ١٣٢١؛ **الذهبي:** سير اعلام، ج٣، ص ٤٠١١ – ٤٠١٢، ترجمة ٦٣٨٤؛ **المقريزي:** اتعاظ الحنفا، ج١، تحقيق جمال الدين الشيال، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط٣، القاهرة، ٢٠٠٥ م، ص ٢٣٦ – ٢٩٩؛ **عماد الدين القرشي:** عيون الأخبار وفنون الآثار، السبع السادس، تحقيق مصطفي غلاب، دار الاندلس، ط٢، بيروت، ١٩٨٤ م، ص ٢٠٥ – ٢٤٨؛ **أحمد مختار العبادي:** في التاريخ العباسي والفاطمي، ص ٢٨٠ – ٢٨١؛ **علي حسني الخربوطلي:** العزيز بالله، سلسلة أعلام العرب، رقم ٧٣، دار الكاتب العربي، ط١، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ٢٦٠ – ٢٧٣ .

برعايته واهتمامه، فقلد المناصب الكبرى في دولته لأهل الذمة، ولم يشترط عليهم التخلي عن دينهم واعتناق الإسلام لتوليها. وكانت علاقته برؤساء الطوائف الدينية، وخاصة المسيحية في أحسن حالاتها(٨٨). وقد أرجع بعض المؤرخين ذلك إلى ان زوجته كانت مسيحية علي المذهب الملكاني(٨٩)، أنجب منها ابنته المعروفة بست الملك (٩٠) اللتان كان لهما نفوذ كبير علي الخليفة الفاطمي العزيز بالله . حتي أنه اصدر قراراً سنة ٣٧٥هـ/٩٨٥م بتعيين ارستيس – أخو زوجته – بطريركاً

---

٨٨ – **سلام شافعي:** أهل الذمة، ص ٢١٤ .

٨٩ – **المذهب الملكاني:** هو مذهب نشأ في مصر المسيحية قبل الإسلام، وهو مذهب نشأ عندما ظهر الخلاف في مصر حول طبيعة السيد المسيح . والمذهب الملكاني هو مذهب الطبيعة والمشيئتين التي اعتنقته كنيسة روما، وقرره مجمع خلقدونية سنة ٥٤١ م، الذي حضره الملك فسمي المذهب الملكاني . **الأنطاكي:** تاريخ الأنطاكي، ص ٢٥٣، هامش ٤؛ ولمزيد من التفاصيل انظر **الناشئ الأكبر:** مسائل الامامة،ص ٧٩؛ **سعيد عبد الفتاح عاشور:** أوروبا في العصور الوسطي، ج١، ص ٥٩ – ٦٠؛ **السيد الباز العريني:** تاريخ أوروبا العصور الوسطي، ص ١٥٤– ١٦٣؛ الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، ط١، بيروت، ١٩٨٢ م، ص٥٢–٥٣.

٩٠ – **ست الملك:** هي ابنه الخليفة العزيز بالله واخت الخليفة الحاكم، ولدت سنة ٣٥٩ هـ / ٩٧٠م ، وتوفيت في سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣م، ولدت بالمغرب وقدمت مع أبيها إلى مصر في ركاب جدها المعز سنة ٣٦٢هـ وكانت أمها جارية رومية أو قبطية، وكانت ثرية للعزيز بالله . وكانت منذ نشأتها أميرة عاقلة حازمة، وافرة التحفظ والجد. وقد ساعدت أخيها الخليفة الحاكم بأمر الله في أول أيام حكمه، وأمدته بالنصح والإرشاد، ثم ما لبث ان تبينت إنه لا يستمع إليها، فانعزلت في القصر الفاطمي الغربي المسمي بالقصر الصغير. وذكر بعض المؤرخين أن لها دوراً في وفاة أخيها الحاكم بأمر الله سنة ٤١١ هـ / ١٠٢٠م . عنها انظر **ابن الاثير:** الكامل في التاريخ، ص ١٣٧٣ – ١٣٧٤؛ **ابن عبد الظاهر:** الروضة البهية، ص ٧١ – ٧٣ ، ١٤٨؛ **المقريزي:** اتعاظ الحنفا، ج٢، ص ١١٥؛ مسودة كتاب، ص ١٢٧، ٣٧٧؛ **محمد عبد الله عنان:** تراجم إسلامية شرقية واندلسية، دار المعارف بمصر، ط١، القاهرة، ١٩٤٧ م، ص ٣٤ – ٤١؛ ست الملك حسناء شغلتها السياسة عن الزواج، مقال بمجلة الهلال المصرية، العدد ٨، المجلد ٦٦، أغسطس ١٩٥٨ م، ص ٥٠ – ٥٤؛ **الزركلي:** الأعلام، ج٣، ص ٧٧– ٧٨؛ **سمير فوزي جرجس:** موسوعة من تراث الأقباط، ج١، من تاريخ القبط، دار القديس يوحنا، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤ م، ص ٢٠٧ .

De Lacy O'Leary: A short History of Fatimid,P .185 .

للملكانيين علي بيت المقدس، وأخوه ارسانيوس مطراناً علي الملكانين في القاهرة ومصر[٩١]. ويذكر احد الباحثين المحدثين ان ذلك أدي إلى استبداد أهل الطائفة الملكانية المسيحية بشئون المسيحيين في مصر . وقد عانى المسيحيون اليعاقبة، والكنيسة القبطية من هذا النفوذ، وخاصة بعدما حاول ارسانيوس الاستيلاء علي كنيستي المعلقة [٩٢]، والسيدة العذراء[٩٣] بالفسطاط[٩٤]. إلى جانب انشغال أهل الذمة في عهد الخليفة العزيز بالله بالمناصب الإدارية بالدولة، حيث تولى الوزارة له عيسي بن نسطورس القبطي[٩٥] مرتين، كما تولى الوزارة

٩١ – **الأنطاكي:** تاريخ الأنطاكي، ص ٢٠٣؛ **ساويرس ابن المقفع:** تاريخ البطاركة، ج٥، تحقيق عبد العزيز جمال الدين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط١، القاهرة، ٢٠٠٢ م ، ص ٤٩٩، ٥١١؛ **فاطمة مصطفي عامر:** تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية منذ الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي، ج١، سلسلة تاريخ المصريين، رقم ١٧٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ١٦٨ .

٩٢ – **الكنيسة المعلقة:** هي أقدم كنائس قصر الشمع، والكنيسة أخذت اسمها الشائع من حقيقة أنها معلقة بين اثنين من البروزات في الحصن الروماني، ويتم الصعود إليها بواسطة سلم مبني بجوار أحد هذين البروزين. وهي مبنية على الطراز البازيليكي الذي يتميز بوجود ثلاثة محاريب وهي تتميز أيضًا بعدم وجود قبة مثل باقي الكنائس في مصر القديمة . عنها انظر **ابن دقماق:** الانتصار، ص ١٠٧؛ **المقريزي:** المواعظ والاعتبار، ج٤، ص ٥١١؛ **الفريد ج بتلر:** الكنائس القبطية القديمة في مصر، ج١، ترجمة إبراهيم سلامة إبراهيم، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، القاهرة، ٢٠٠١ م، ص ١٨٠ – ١٩٤؛ **الأنبا صموئيل:** الكنائس والأديرة القديمة بالوجه البحري والقاهرة وسيناء، معهد الدراسات القبطية، ط١، القاهرة، ١٩٩٥ م، ص ٩٥؛ عبد الحميد نافع: ذيل خطط المقريزي، تحقيق خالد عزب، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦ م، ص ٣٤، هامش ٢١ .

٩٣ – **كنيسة السيدة العذراء:** توجد هذه الكنيسة في حارة زويلة وهي كنيسة عظيمة عند المسيحيين اليعاقبة . عنها انظر **ابن عبد الظاهر:** الروضة البهية، ص ٥٧ – ٥٨، ١٠٩؛ **المقريزي:** المواعظ والاعتبار، ج٤، ص ٥١١؛ **سومرز كلارك:** الآثار القبطية في وادي النيل، ترجمة إبراهيم سلامه، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، القاهرة، ٢٠٠٠ م، ص ٣٠٥؛ **الفريد ج بتلر:** المرجع السابق، ج١،ص ٢٣٠ – ٢٣٣ .

٩٤ – **ساويرس ابن المقفع:** تاريخ البطارقة، ج٥، ص ٥١١؛ **سلام شافعي:** أهل الذمة، ص ٢١٥ .

٩٥ – كان أمينًا علي أموال الحكومة الفاطمية وايراداتها ومصروفاتها أيام الخليفة العزيز بالله، وعندما تولي الخليفة الحاكم بأمر الله الحكم أقره علي ديوانه الخاص وخلع عليه . ثم ما لبث أن انقلب عليه وقتله . عنه انظر **الأنطاكي:** تاريخ الأنطاكي، ص ٢٣٨؛ **النويري:** نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٨، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، القاهرة، ١٩٩٢ م، ص ١٦٨؛ **يعقوب نخله روفيله:** تاريخ الأمة القبطية ، مطبعة متروبول، ط٢، القاهرة، ٢٠٠٠ م، ص ١٢٠ – ١٢٢ .

للخليفة الحاكم بأمر الله أيضًا، حتي قتله الحسن بن عمار الكتامي[٩٦] سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م[٩٧].

وفي عهد الخلية الحاكم بأمر الله – الذي يتهمه المؤرخون بالتعصب الشديد ضد أهل الذمة، وخاصة المسيحيين نلاحظ أن المسيحيين كانوا يلعبون دورًا مهمًا في إدارة الدولة الفاطمية وسياستها، حتي إننا نجد – كما تذكر إحدى الباحثات المحدثات – من بينهم وزراء وعمال خراج، وغيرهم من المسيحيين العاملين في شئون الحكم والإدارة [٩٨] ومن هؤلاء فهد بن إبراهيم[٩٩]، الذي تولي الوزارة للخليفة الحاكم سنة ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م، حتي انقلب عليه الخليفة وقتله سنة ٣٩٣هـ /١٠٠٢م[١٠٠]. ومن الوزراء المسيحيين أيضًا في عهد الخليفة الحاكم بأمر

---

٩٦ – هو أمين الدولة أبو محمد الحسن بن عمار ابن ابي الحسين، قاد جيش الخليفة المعز لدين الله سنة ٣٥١هـ/٩٦٢م وحاصر رمطه في جزيرة صقلية، وبهر بشكل بارز في عهد الخليفة العزيز بالله وكان من أجل كتابه، وهو كبير كتامه وشيخها وسيدها، ويلقب بأمين الدولة. وعندما أفضت الخلافة إلى الحاكم بأمر الله رد إليه الأمر والتدبير سنة ٣٨٦هـ/٩٦٦م. وكان الناس على اختلاف طبقاتهم يترجلون له . وهو الذي فتح الطريق لأبناء قبيلته لينتقلوا إلى الشام . وهو الجد الأعلى لبني عمار اللذين استقلوا بحكم طرابلس الشام عنه انظر ابن **الصيرفي:** الإشارة إلى من نال الوزارة، تحقيق أيمن فؤاد سيد، الدار المصرية اللبنانية، ط١، القاهرة، ١٩٩٠ م، ص ٥٦؛ **ابن خلكان:** وفيات الأعيان، ج٥، ص ٣٥٤؛ **عماد الدين القرشي:** عيون الأخبار، السبع السادس، ص ٢٥٣– ٢٥٧ .

٩٧ – كان سبب مقتل ابن نسطورس أنه رسم رسومًا جائرة، وأحدث مكوسًا تزيد على ما جرى الرسم بأخذه، فالغي ابن عمار ذلك ورد الأمور إلى ما كانت عليه، وقبض على ابن نسطورس وقتله في صفر سنة ٣٨٧هـ/ فبراير ٩٩٧م لمزيد من التفاصيل انظر **الأنطاكي:** تاريخ الأنطاكي، ص ٢٣٨؛ **فاطمة مصطفي عامر:** تاريخ أهل الذمة، ج١، ص ١٨٤ .

٩٨ – **فاطمة مصطفي عامر:** تاريخ أهل الذمة، ج١، ص ١٨٤ .

٩٩ – كان أبو العلاء فهد بن إبراهيم كاتبًا لبرجوان – الوصي علي الحاكم – قبل أن ينقلب الحاكم على برجوان ويقتله . فتولى نصر بن إبراهيم الوزارة للحاكم . وطلب الخليفة إحضار جميع الكتاب والمستخدمين وأوصاهم بطاعة فهد واحترامه ورعاية الأعمال، والحرص على الأموال، فأجابوه بالسمع والطاعة وظل فهد يحظى بثقة الخليفة الحاكم حتى تأمر عليه اثنان من عمال الحاكم، ونجحا في الوشاية به عنده، فأمر بقتله والقبض علي أخيه أبى غالب . وأحسن الحاكم إلى أولاد فهد وخلع عليهم وكتب لهم سجلاً بالأمان وبحماية دورهم، وعدم التعرض لهم . لمزيد من التفاصيل انظر: **الأنطاكي:** تاريخ الأنطاكي، ص ٢٤٩، ٢٥٢؛ **ابن الصيرفي:** الإشارة إلى من نال الوزارة، ص ٥٧؛ **يعقوب نخله روفيله:** تاريخ الأمم القبطية، ص ١١٤، ١١٦ – ١١٩؛ **فاطمة مصطفي عامر:** المرجع السابق، ج ١، ص ١٨٥ .

١٠٠ – **ابن الصيرفي:** المصدر السابق، ص ٥٨ .

الله الوزير منصور بن عبدون [١٠١]، الذي كان يتميز بالمكر والشدة، وانقلب عليه الحاكم وقتله سنة ٤٠١ هـ / ١٠١٠م [١٠٢] .

وكان الخليفة الحاكم بأمر الله حريصًا في بدايات حكمة على أن لا يتدخل في الشئون الخاصة للكنيسة القبطية، ولذلك لم يتدخل سنة ٣٩٣هـ/١٠٠٢م لانتخاب بطريك اليعاقبة، إلا إنه –كما يذكر أحد الباحثين المحدثين – اتخذ موقفاً متشدداً من الأنبا زخاريا – البطريق الرابع والستين – الذي أمر بحبسه واعتقاله لمدة ثلاثة شهور ![١٠٣].

ومن هنا، بدأت الاضطرابات التي أصابت أهل الذمة بصفة عامة، والمسيحيين بصفة خاصة، وكان سبب تحول الخليفة الحاكم بأمر الله من سياسة التسامح مع المسيحيين إلى الاضطهاد مرجعها كما ذكر الانطاكي إلى (... وكان سبب بغيه " الحاكم " في جميع ما يقصده من هذه الفعال العجيبة المتضادة التي تقوم في نفسه ويفعلها شيئاً بعد شيء، وإن كان ذلك خارجًا عمن نحن بسبيله من التاريخ صنف من سوء المزاج المرضي في دماغه، أحدث له دربًا من دروب المالنخوليا وفساد الفكر منه منذ حداثته) [١٠٤] وذكر النويري مرض الخليفة الحاكم بأمر الله بقوله (... وفي سنة ثلاث وتسعين " وثلاثمائة " حصل للحاكم مرض

---

١٠١ – **منصور بن عبدون:** كان كاتبًا نصرانيًّا في ديوان الخراج، انفرد برئاسة هذا الديوان سنة ٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م. ثم انفرد بتوقيع اسم الحاكم بأمر الله على الوثائق بمفرده سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م. ولقب بلقب القاضي، وكتب له سجل بذلك، وحمل على بغلتين، وأصبح يتولى الوساطة والسفارة . ثم ما لبث ان صُرف عنهما سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م، وكان ذلك بسبب سعاية حسين بن جوهر الصقلي، وصهره عبد العزيز بن النعمان به عند الحاكم، فصرفه الحاكم عن الوساطة والسفارة، وكتب له سجل بالأمان خطه الخليفة الحاكم بنفسه، ذكر فيه (... **ما خدمني أحد ولا بلغ في خدمته ما بلغه ابن عبدون، ولقد جمع لي من الأموال ما هو خارج في أموال الدواوين ثلثمائة ألف دينار**) . ورغم ذلك، انقلب عليه الحاكم !! وأمر باعتقاله، وبعمل حسابه، وضربت عنقه، وصودرت أمواله . عنه انظر **المقريزي:** اتعاظ الحنفا، ج٢، ص ٧٦، ٨١، ٨٤ – ٨٥ .

١٠٢ – **ابن الصيرفي:** الإشارة، ص ٥٨– ٥٩، هامش ٤ .

١٠٣ – **ساويرس بن المقفع:** تاريخ البطاركة، ج٥، ص ٦١٧ – ٦١٩، ٦٣٤؛ **سلام شافعي:** أهل الذمة، ص ٢١٥ – ٢١٦ . وحول الأنبا زخاريا انظر: **فاطمة مصطفي عامر:** أهل الذمة، ج١، ص ٥٤٧.

١٠٤ – **الأنطاكي:** تاريخ الأنطاكي، ص ٣٣٠ – ٣٣١؛ **عنان:** الحاكم، ص ١٦٧ .

المانخوليا، فأخذ في قتل أرباب الدولة وذوي المناصب وغيرهم، وصدر عنه من الأفعال ما نذكره أن شاء الله تعالى بتواريخه على حكم السنين) [١٠٥] .

ووصف الأنطاكي تأثير هذا المرض [١٠٦] على تصرفات الخليفة الحاكم بقوله (... فإن من المتعارف في صناعة الطب أنه قد يكون فيمن يعتريه هذا المرض انه يكون في نفسه أوهام، وتخيل أمورًا وعجائب، ويكون كل واحد منهم لا يشك أنه علي غير الصواب فيما يتصوره في جميع أفعاله، ولا يثنيه ثان ولا يرضه راض، وأن يكون منهم من يظن بنفسه أنه نبي، ومنهم من يتوهم أنه هو الإله بنفسه)[١٠٧] ويرجع الأنطاكي سبب هذا المرض الذي أُصاب الخليفة الحاكم بأمر الله إلى (... أنه كان قد عرض له في حداثته تشنج من سوء مزاج يابس في دماغه، وهو مزاج المرضي الذي يحدث في المالنخوليات) [١٠٨].

ولهذا، نال المسيحيون منه ومن تصرفاته أذى كبيرًا، ومنه أنه أمر في يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة ٣٩٣هـ/عشرين ابريل ١٠٠٢م بإلقاء القبض على كتاب الدواوين من النصاري، واعتقلهم لمدة أسبوع ثم أمر بإطلاق سراحهم بعدما تشفع لهم عنده طبيبه المسيحي

---

١٠٥ – **النويري:** نهاية الأرب، ج٢٨، ص ١٧٦؛ وانظر أيضًا: **عنان:** الحاكم، ص ١٦٨ . وذكر **ابن الراهب** أن الحاكم كان (... **ردئ السيرة، فاسد المخيلة، ناقص العقل، مضطربًا في جميع أموره). ابن الراهب:** تاريخ ابن الراهب، نشر لويس شيخو اليسوعي، مطبعة الإباء اليسوعيين، بيروت،ط١، ١٩٠٣م، ص ٨١.

١٠٦ – ذكر عنان أن النزعات والأهواء العنيفة التي كانت تضطرم بها شخصية الحاكم يمكن أن تفسرها النظرية الباثولوجية، وهي نظرية تختص بعلم الأمراض والأعارض الشاذة، والتي لا تعتبر عادة من الأمراض العادية؛ لأنها ترجع هذه النزعات الي أسباب مرضية وصحية . **عنان:** المرجع السابق، ص ١٦٧ .

١٠٧ – **الأنطاكي:** تاريخ الأنطاكي، ص ٣٣١ .

١٠٨ – **الأنطاكي:** المصدر السابق، ص ٣٣٢ . ووصف الأنطاكي علاج هذا المرض بأن المريض لا بد من جلوسه في دهن البنفسج وترطيبه به، ويرى أن شرب النبيذ وسماع الأغاني تساعد على تحسين حالة المريض، ويضرب المثل بذلك عندما نصح أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن انسطالس – طبيب الحاكم– الخليفة بشرب النبيذ وسماع الأغاني مما أدى إلى انصلاح أخلاقه، وترطب مزاج دماغه واستقام أمر جسمه. وعندما توقف الحاكم عن ذلك في أعقاب وفاة أبي يعقوب سنة ٣٩٦ هـ /١٠٠٥م رجع إلى ما كان فيه!. **الأنطاكي:** نفسه، ص ٢٣٢، ٢٦٩؛ **عنان:** الحاكم، ص ١٦٨.

أبي الفتح سهل بن مقشر[١٠٩]. وهدم المسلمون كنيسة للنصاري اليعاقبة في ظاهر مصر، في الموضع المعروف براشدة [١١٠] وأنشأ الحاكم مكانها مسجدًا عظيمًا جامعًا [١١١]. وهدم حارة للمسيحيين الملكانيين – كانوا يسكنون فيها – مع كنيستين لهم بها، وأنشأ في المكان مسجدًا!، ونقل الملكانيين إلى موضع عرف باسم الحمراء[١١٢]، وأنشأ لهم بها حارة، وقاموا هم بإنشاء ثلاث كنائس بها عوضًا عن الكنائس التي هدمت لهم [١١٣]. وأمر سنة ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م أن يلبس كل المسيحيين واليهود الزنانير في أوساطهم، والعمائم السود على رؤوسهم [١١٤] .

وفي عيد الشعانين[١١٥] سنة ٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م منع الخليفة الحاكم بأمر الله المسيحيين من تزيين كنائسهم بأغصان الزيتون وقلوب النخيل كما جرت العادة [١١٦]. وفي العاشر من رجب

---

١٠٩ – **الأنطاكي:** نفسه، ص ٢٥٢ .

١١٠ – عرفت براشدة نسبة إلى راشدة بنت أودب بن جديلة، من لخم بالفسطاط . وكانت بالجبل المطل علي بركة الحبش . وهو الجبل المعروف بالرصد، وقد دثرت هذه الخطة، ومنها أيضًا المقبرة المعروفة بمقبرة راشدة، ومسجد راشدة في أيام المقريزي بالقرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي . عنها انظر **المقريزي:** المواعظ والاعتبار، ج٤، ص ٢٨٢، ٢٨٦؛ مسودة كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط١، لندن، ١٩٥٥ م، ص ١٣٤، هامش ٢ .

١١١ – **الأنطاكي:** تاريخ الأنطاكي، ص ٢٥٢ . وذكر النويري أن ابتداء بناء هذا المسجد كان في ١٧ ربيع الآخر سنة ٣٩٣هـ/ ٢٣ فبراير ١٠٠٢م، وذكر أن سبب بناء المسجد أن "أبو منصور الزيات" الكاتب ذكر أن في هذا الموضع كنيسة للمسيحيين، فرفع أمره للحاكم، فأمر بهدم الكنيسة، وأن يجعل موضعها مسجدًا. **النويري:** نهاية الأرب، ج٢٨، ص ١٧٦ – ١٧٧ . وفي هذا المسجد سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٤م صلى الخليفة الحاكم بالناس صلاة العيد وخاطب فيهم. **المقريزي:** اتعاظ الحنفا، ج٢، ص ٥٨ .

١١٢ – **المقريزي:** مسودة كتاب، ص ٥٥ .

١١٣ – **الأنطاكي:** تاريخ الأنطاكي، ص ٢٥٣ .

١١٤ – **الأنطاكي:** المصدر السابق، ص ٢٥٦؛ **المقريزي:** اتعاظ الحنفا، ج٢، ص ٥٣؛ **عنان:** الحاكم، ص١٣٦.

١١٥ – ذكر المقريزي **عيد الشعانين** بأنه يعرف بعيد الزيتونة أو عيد الشعانين، ومعناه التسبيح، وموعده في سابع أحد من صوم المسيحيين، وجرت عادة المسيحيين فيه على أن يخرجوا سعف النخل من الكنيسة، ويرون أنه يوم ركوب المسيح الحمار في القدس ودخوله إلى صهيون، وهو راكب والناس بين يديه يسبحون، وهو يأمر بالمعروف ويحث على عمل الخير، وينهى عن المنكر. **المقريزي:** المواعظ، ج٢، ص ٢٦٤؛ المصدر السابق، ج ٢، ص ٧١، هامش ٣ .

١١٦ – **الأنطاكي:** تاريخ الأنطاكي، ص ٢٧٥ – ٢٧٦؛ **المقريزي:** نفسه، ج٢، ص ٧١ – ٧٥؛ **عنان:** الحاكم، ص ١٣٦؛ **يعقوب نخله روفيله:** تاريخ الأمة، ص ١٢٥ .

السنة ٣٩٨ هـ / الحادي والعشرين من مارس سنة ١٠٠٧م أمر بوضع اليد على أوقاف الكنائس والديارات الحديثة والعتيقة في مصر دون غيرها من البلدان وجعلها باسمه!![١١٧]. ويذكر المقريزي أن الخليفة الحاكم أمر بهدم جميع ما في أعمال مملكته من البيع والكنائس !، ولكنه أمسك عن ذلك بعدما خوفه البعض من أن تهدم النصاري ما في بلادها من مساجد المسلمين.[١١٨]

وفي نفس السنة (٣٩٨هـ/١٠٠٧م)، عاقب الخليفة الحاكم عددًا من كتاب الدواوين المصريين من المسيحيين خاصة وذلك؛ لأنهم "... طولبوا بحساب ما كانوا يتولونه " [١١٩] فأمر الحاكم بمعاقبتهم فـ " ... علق جماعة منهم بأيديهم، وأخذ جميع ما كان لهم، ولبثوا أيامًا معلقين في برد الهواء وحر الشمس واهطال المطر، إلى ان مات عدة منهم تحت العذاب، ثم اسلم نفر منهم وأطلقوا وعفي عن باقيتهم بالإسلام " [١٢٠] . وفي هذا العام أمر ايضاً بهدم كنيسة القيامة " قمامة " بالبيت المقدس [١٢١]!!.

---

١١٧ – **الأنطاكي:** المصدر السابق، ص ٢٧٦؛ **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، اعتني به أبو صهيب الكرمي، نشر بيت الأفكار الدولية، ط١،عمان، ٢٠٠٢ م، ص ١٣٤٦.

١١٨ – **المقريزي:** اتعاظ الحنفا، ج٢، ص ٧٥ .

١١٩ – **الأنطاكي:** تاريخ الأنطاكي، ص ٢٧٧ .

١٢٠ – **الأنطاكي:** المصدر السابق، ص ٢٧٧ . وهي رواية فريدة أنفرد بذكرها الأنطاكي ولم ترد في المصادر التاريخية التي أرخت لعصر الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله .

١٢١– **الأنطاكي:** نفسه، ص ٢٧٩ – ٢٨٠؛ **النويري:** نهاية الأرب، ج٢٨، ص ١٨٤؛ **المقريزي:** اتعاظ الحنفا، ج٢، ص ٧٤ – ٧٥؛ **أيمن فؤاد سيد:** الدولة الفاطمية تفسير جديد، الدار المصرية اللبنانية، ط١، القاهرة، ١٩٩٢ م، ص ١٠٢ . ويذكر عنان أنه كان لهدم القبر المقدس وقع عظيم في الأمم النصرانية كلها، وكان له أثر فيما بعد في أذكاء الدعوة الصليبية لإنقاذ القبر المقدس . واستمر موقع الكنيسة بعد هدمها أعوام طويله مزاراً يحج اليه النصاري، حتي أعيد بناؤها في عهد الخليفة الفاطمي المستنصر بالله بنحو ثلاثين سنة . **عنان:** الحاكم، ص ١٣٨. ويذكر ياقوت الحموي أن الكنيسة عرفت في المصادر باسم القمامة؛ لأن القبر المقدس بني على الموضع الذي كانت توضع به القمامة خارج سور بيت المقدس، وهو الموضع الذي يُزَعَم ان المسيح صلب فيه . **ياقوت الحموي:** معجم البلدان، ج٧، ص ١٥٨ .

وفي سنة ٣٩٩ هـ / ١٠٠٨ م أمر الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله " ... أن يتميز النصاري في الحمامات من المسلمين بصليب يعلقونه في رقابهم ... فلبثوا بذلك مدة ثم زال " [١٢٢] . ودمرت عدة كنائس للمسيحيين في طريق المكس وكنيسة بحارة الروم [١٢٣] بالقاهرة ونهب ما فيها [١٢٤]. وتشدد علي المسيحيين في سنة ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩م فمنعهم من إقامة احد احتفالات الدينية، علي الرغم من انه قد سبق له حضوره من قبل متنكراً !![١٢٥]. وتشدد علي النصاري في هذا العام بالزامهم لبس الغيار [١٢٦]. وأمر الخليفة الحاكم سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م المسيحيين بتغيير الزنانير الملونة التي يلبسونها، والاقتصار علي لبس الزنانير السود فقط![١٢٧].

وفي سنة ٤٠٢هـ/١٠١١م منع المسيحيين من الاجتماع في عيد الصليب [١٢٨] أو أن يذهبوا الي الكنائس![١٢٩]. وفي سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م بلغت شدة الخليفة الحاكم بأمر الله ضد المسيحيين غاياتها حيث صدرت عدة قرارات قاسية بحقهم، بدأها بإصداره مرسوماً يقضي " ... أن تلبس النصاري واليهود دون الخيابره " الحبابرة " طيالسه سود [حالكه]، وعمائم سود، ويعلقون في اعناقهم صلبان خشب مضافاً إلى الزنار" [١٣٠]، وأمر الحاكم بأن تكون زنه

---

١٢٢ – **الأنطاكي:** نفسه، ص ٣٧٨ . وذكر المقريزي ذلك بقوله " ... **ونودي أن لا يدخل أحد الحمام إلا مبئزر، ولا يمشي اليهود والنصاري إلا بالغيار، وضربوا على ترك ذلك**". **المقريزي:** المصدر السابق، ج٢، ص٧٦؛ **عنان:** المرجع السابق، ص ١٣٨؛ **أيمن فؤاد سيد:** المرجع السابق، ص ١٠٢ .

١٢٣ – **عنها راجع ما سبق، ص، هامش ٥٤ .**

١٢٤ – **المقريزي:** اتعاظ الحنفا، ج٢، ص ٧٩ .

١٢٥ – **الأنطاكي:** تاريخ الأنطاكي، ص ٢٨١– ٢٨٢ .

١٢٦ – **المقريزي:** اتعاظ الحنفا، ج٢، ص ٨١ .

١٢٧ – **الأنطاكي:** تاريخ الأنطاكي، ٢٨٩؛ **المقريزي:** المصدر السابق، ج٢، ص ٨٥ .

١٢٨ – **عيد الصليب:** عيد مستحدث للمسيحيين، يحتفل به في السابع عشر من شهر توت القبطي، وسبب احتفالهم به أنه اليوم الذي ظهر فيه **صليب الصلبوت** – الذي صلب عليه المسيح – علي يد **القديسة هيلانه** أم **الامبراطور قسطنطين** . عنه انظر **المقريزي:** المواعظ والاعتبار، ج ٢، ص ٢٦٦؛ نفسه، ج٢، ص ٨٩، هامش٢.

١٢٩ – **المقريزي:** نفسه، ج٢، ص ٨٩؛ **عنان:** الحاكم، ص ١٣٩ .

١٣٠ – **الأنطاكي:** تاريخ الأنطاكي، ص ٢٩٥ . وأضاف **المقريزي** أن " ... **يكون ركب سروجهم من خشب، ولا يركب أحد منهم خيلاً، وأنهم يركبون البغال والحمير، وألا يركبوا السروج واللجن محلاه، وأن تكون سروجهم ولجامهم بسيور سود، وأنهم يشدون على أوساطهم ولا يستعملون مسلماً، ولا يشترون عبداً ولا أمة** " . **المقريزي:** نفسه، ج ٢، ص ٩٤؛ **عنان:**المرجع السابق، ص ١٣٩؛ **فاطمة مصطفي:** تاريخ أهل الذمة، ج١، ص ٢٠٥ .

الصليب خمسة أرطال، وأن يكون فوق الثياب مكشوفاً [١٣١]. ولم يكتف الخليفة الحاكم بذلك، بل أمر بطرد المسيحيين من دواوينه وأعماله، وعوض عنهم بأسماء سائر المسلمين المتعطلين والمنصرفين من الكتاب الذين يصلحون للخدمة [١٣٢]. وأدي ذلك إلى اجتماع " ... سائر من بمصر من [النصاري] الكتاب والعمال والأطباء وغيرهم مع اساقفتهم وكهنتهم، وتوجهوا إلى قصره في يوم الخميس ثاني عشر ربيع الاخر من السنة " ٤٠٣هـ / العاشر من نوفمبر سنة ١٠١٢م " [١٣٣]. وكانوا يسيرون حفاة الاقدام باكين مستغيثين اليه يسألونه العفو والصفح، فأخذ منهم الورقة التي كتبوها بطلباتهم، وبدلاً من أن يستجيب لهم أصدر في يوم الاحد الخامس عشر من ربيع الاخر السنة" ٤٠٣هـ/ الثالث عشر من نوفمبر سنة ١٠١٢م "أمراً" ... بتعظيم الصلبان التي في اعناقهم، وان يجعل طولها زراع ملكي في عرض مثله، وأن يكون فتحها ثلثي شبر، وسمكها اصبع، وقصد بذلك اضجارهم"[١٣٤] .

---

١٣١ – **المقريزي:** المصدر السابق، ج٢، ص ٩٤ . وتعجب الأنطاكي من تصرف الخليفة الحاكم هذا لانه في سنة ٤٠٢هـ/١٠١١م أمر (**... لا يظهر صليب ولا يقع عليه عين، ولا يضرب بناقوس، فنزعت الصلبان من الكنائس وطمس آثارها من ظاهر البيع والهياكل. ثم أمر في ذلك الوقت باظهار الصليب هذا الظهور**). **الأنطاكي:** المصدر السابق، ص ٢٩٦ – ٢٩٧ .

١٣٢ – **الأنطاكي:** نفسه، ص ٢٩٥ .

١٣٣ – **الأنطاكي:** نفسه، ص ٢٩٥ – ٢٩٦ .

١٣٤ – **الأنطاكي:** نفسه، ص ٢٩٦ . وانظر أيضًا: **المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص ٩٤** . ويرجع يعقوب نخله سبب هذه الأزمة بين المسيحيين والخليفة الحاكم إلى سعي بعض أصحاب الفتن وأهل الفساد الذين كانوا يطمعون في أموال أصحاب الدواوين من المسيحيين إلى جانب أن الحاكم كان يقبل كل ما يقال له في حقهم كقضية مسلمه بغير بحث ولا ترو ولا تحقيق . **يعقوب نخلة روفيله: تاريخ الأمة، ص ١٢٦.** ولكنه يذكر أن قائد القواد الحسين بن جوهر هو الذي حمل رقعتهم إلى الحاكم، وعاد إليهم بعدما لاطفه واستعطفه لهم، وسألهم العودة غداً لسماع أوامر الخليفة بالعفو عنهم. وفي الغد حصلوا علي سجل بالعفو. لكن الحاكم ما لبث ان انقلب عليهم عندما تخلص من الحسين بن جوهر. ويذكر الأنطاكي أن الذي حمل رسالة المسيحيين إلى الحاكم كان الحسين بن ظاهر الوزان، وأن الحاكم رد عليم بعد ثلاثة أيام، وليس في اليوم التالي، وأنه لم يعطهم كتاب أمان، بل زاد في التشديد عليهم، فزاد في حجم الصليب ووزنه. ولم يذكر المقريزي رسول الحاكم إلى المسيحيين، وإنما اكتفى بذكر التغليظ عليهم في وزن وحجم الصليب. لمزيد من التفاصيل انظر **الأنطاكي:** نفسه، ص ٢٩٦؛ **النويري:** نهاية الأرب، ج٢٨، ص ١٩١؛ **المقريزي:** المصدر السابق، ج٢، ص ٩٤؛ **يعقوب نخله روفيله:** المرجع السابق، ص ١٢٦ .

الأمر الذي ادي بهم إلى أن " ... اسلم كثير من شيوخ الكتاب والمتصرفين وغيرهم من النصاري، وتبعهم خلق كثير من عوامهم ... وتزايدت الأراجيف فيمن بقي من النصاري ولم يسلم، ونودي عليهم بان تقطع اعضاءه ويباح للعبيد والاولياء ما له وعياله " [١٣٥] . مما ادي إلى نهب دورهم والاستيلاء علي املاكهم، مما ادي إلى اسلام اكثرهم ظاهرياً، واختفوا عن الاعين، حتي ان الانطاكي يذكر أن الطرقات ظلت اياماً لم ير فيها نصراني ![١٣٦]. وذكر أيضاً أن المحنة كانت علي مسيحي القاهرة أكبر، في حين أن المسيحيين في باقي البلد "... تمسكوا ايضاً بأديانهم، ولم يسلم في بقية اعمال المملكة " الدولة الفاطمية "إلا نفر يسير" [١٣٧].

وفي العشرين من شهر ربيع الاخر سنة ٤٠٣هـ / الثامن عشر من نوفمبر ١٠١٢م[١٣٨] أمر بهدم الكنائس والديارات وتحويلها إلى مساجد!!، وكانت أوامره (... بأن تمحي معالم الكنائس من علي وجه الأرض وتزال اثارها، ففعل ذلك وقلعت اساساتها من الأرض) [١٣٩]. والغالب ان الامر كان يشتمل علي كل أراضي الدولة الفاطمية لان الانطاكي يذكر انه (... أتي علي جميع ما في اعمال مملكته منها)[١٤٠]. ولذلك هدمت ألوف الكنائس والأديرة – سنقدم تفاصيل عن الأديرة فيما بعد – وكان هذا تصرف يتم بهمجية ووحشية حتي ان الكنائس (... قلعت اساساتها من الأرض، وأخرج عظام الموتي من الكنائس في عدة بلدان ووقد بها الناس [في مواقد] الحمامات وأحرقت المصاحف !! " المقصود الاناجيل " والكتب الموجودة في الكنائس) [١٤١] .

---

١٣٥ – **الأنطاكي:** نفسه، ص ٢٩٧ .

١٣٦ –**الأنطاكي:** نفسه، ص ٢٩٧ .

١٣٧ – **الأنطاكي:** نفسه، ص ٢٩٧؛ **فاطمة مصطفي عامر:** تاريخ أهل الذمة، ج١، ص ٢٠٦ .

١٣٨ – وقد انفرد **النويري** بتحديد هذا التاريخ بالضبط عن سائر المؤرخين اللذين أرخوا لعملية الهدم. انظر **النويري:** نهاية الأرب، ج٢٨، ص ١٩١. وانظر **الأنطاكي:** نفسه، ص ٢٩٨؛ **المقريزي:** اتعاظ الحنفا، ج ٢، ص ٩٤. ويذكر سلام شافعي أن تاريخ هدم الكنائس كان في شهر ربيع الأول سنة ٤٠٣هـ/ سبتمبر ١٠١٢م نقلاً عن المقريزي في اتعاظ الحنفا. **سلام شافعي:** أهل الذمة، ص ٢٢٩. والباحث بالعودة إلى المقريزي في اتعاظ الحنفا وجد أنه ذكر الحادثة دون أن يحدد لها تاريخًا سواء بالشهر أو باليوم !.

١٣٩ – **الأنطاكي:** نفسه، ص ٢٩٨ .

١٤٠ – **الأنطاكي:** نفسه، ص ٢٩٨؛ **المقريزي:** المواعظ والاعتبار، ج٢، ص ٢٨٨ . ويذكر عنان أن الأوامر صدرت إلى كل متصرف بأن يهدم ما في ولايته من الكنائس وأن يبنوها مساجد . **عنان:** الحاكم، ض ١٤٠ .

١٤١ – **الأنطاكي:** نفسه، ص ٢٩٨ .

الامر الذي أدي إلى غضب المسيحيين بشدة، فطلبوا من الحاكم بأمر الله أن يتولوا هم بأنفسهم هدم كنائسهم بأيديهم، وان يبنوها مساجد !(١٤٢). فوافق الحاكم علي ذلك . واقطعت الكنائس بجميع مبانيها وبمالها من رباع وأراض لجماعة من الصقالبة والفراشيين والسعدية (١٤٣)، لدرجة أن الحاكم لم (... يرد من سأله منها " الكنائس والاديار" شيئاً) (١٤٤). وذكر أحد الباحثين المحدثين أنه هدمت ألاف الكنائس والبيع بسائر انحاء مصر، وان الهدم استمر ثلاثة أعوام (٤٠٣– ٤٠٦ هـ /١٠١٢ – ١٠١٥ م) وأنه كانت جملة ما هدم من الكنائس والاديار – في هذه الفترة – ذهاء ثلاثين ألفاً !(١٤٥). ويذكر ساويرس بن المقفع أن الحاكم أمر (... ان تهدم البيع وأن يحمل ما فيها من الاتنية الذهب والفضة إلى قصره، وان يطالب الأساقفة في كل مكان [بالاموال])(١٤٦). وذكر ابن الراهب ان الخليفة الحاكم . نكل بالمسيحيين وأخرب كنائسهم وقتل اكابرهم وعاقبهم، مما اضطر خلق كثير منهم إلى الإسلام(١٤٧). ثم اخذت المحنة تخف تدريجيًا بإصدار الخليفة الحاكم بأمر الله مرسوماً في صفر سنة ٤٠٤هـ/ أغسطس ١٠١٣م يسمح للمسيحيين من خلاله بحرية الهجرة إلى بلاد الروم، أو الحبشة، أو النوبة، أو غيرها، وأن يحملوا أموالهم ويتصرفوا فيها أمنين مطمئنين (١٤٨).

وفي سنة ٤١١هـ/١٠٢٠م صدرت عدة سجلات من الخليفة الحاكم بإلغاء القيود والفروض المرهقة للمسيحيين وسمح لهم بتجديد ما تهدم من الكنائس والبيع والأديرة، ورد ما اخذ

---

١٤٢ – **النويري:** نهاية الأرب، ج٢٨، ص ١٩١؛ **عنان:** الحاكم، ص ١٤٠ .

١٤٣ – **النويري:** المصدر السابق، ج٢٨، ص ١٩٢؛ **المقريزي:** اتعاظ الحنفا، ج ٢، ص ٩٤، هامش ٣؛ **عنان:** المرجع السابق، ص ١٤٠؛ **أيمن فؤاد سيد:** الدولة الفاطمية، ص ١٠٢ – ١٠٣.

١٤٤ – **النويري:** نفسه، ج٢٨، ص ١٩٢؛ **المقريزي:** المصدر السابق، ج٢، ص ٩٥

١٤٥ – **عنان:** الحاكم، ص ١٤١. نقلاً عن مخطوطة " **سر البيعة المقدسة**" (المخطوط الكنسي التي لم يتيسر للباحث الاطلاع عليها. وتنكر فاطمة مصطفي عامر أن الخليفة الحاكم لم يميز في قراراته هذه بين القبط اليعاقبة والملكانيين. **فاطمة مصطفي عامر:** تاريخ أهل الذمة، ج١، ص ٢٠٨.

١٤٦ – **ساويرس بن المقفع:** تاريخ البطاركة، ج٥، ص ٦٢٢؛ **فاطمة مصطفي عامر:** المرجع السابق، ج١، ٢٠٨ . وذكر المقريزي أنه وجد في **الكنيسة المعلقة**، وفي **كنيسة بوشنودة** مال جزيل من مصاغ وثياب وغيره . **المقريزي:** اتعاظ الحنفا، ج٢، ص ٩٤ – ٩٥

١٤٧ – **ابن الراهب:** تاريخ ابن الراهب، ص ٨٢– ٨٣ .

١٤٨ – **الأنطاكي:** تاريخ الأنطاكي، ص ٣٠٥؛ **عنان:** الحاكم، ص ١٤١ .

منها من الذخائر والتحف، وأطلقت الحرية للمسيحيين في العودة إلى دينهم من جديد [١٤٩]. وقد وصف ساويرس بن المقفع هذا اليوم بقوله (... فيا له من فرح كان في ذلك اليوم لجميع النصاري الذي في كوره مصر) [١٥٠]. وكان السبب في هذا الانقلاب الذي حدث للخليفة الحاكم بأمر الله في سياسته ضد المسيحيين راجعًا – كما يذكر الانطاكي – إلى الانبا سالمون رئيس دير طور سينا [١٥١] ويذكر الانطاكي في موضع اخر أن الانبا سالمون كان يلقي الخليفة الحاكم كل يوم وهو في طريقه إلى الصحراء ! [١٥٢]. ثم يذكر ان الخليفة الحاكم كان يمر بدير القصير وهو في طريقة إلى البرية [١٥٣]. ويري الباحث أن الامر أختلط علي الانطاكي فخلط بين الانبا سلمون رئيس دير سانت كاترين، وبين راهب أخر يسميه ساويرس بن المقفع باسم "بمين" [بنيامين]، الذي كان راهباً اسلم وقت الازمة ثم عاد إلى دينه، وعندما كان الحاكم يمر عليه في دير شهران ف (... يقيم هناك ويأكل من طعامهم "الرهبان" الحقير) [١٥٤]. وقد انس اليه الخليفة الحاكم وكان لا يؤخر له طلباً، حتي أن (... كل من له حاجة عند الحاكم يمضي إلى بيمن [بنيامين] الراهب يخاطبه عليها وقت حضوره عنده فيقضيها له) [١٥٥] .

ثانيًا: الأديرة المسيحية في الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله :-

---

١٤٩ – **الأنطاكي:** المصدر السابق، ص ٣٥٨. وانظر أيضًا **ابن الراهب:** تاريخ ابن الراهب، ص ٨٣؛ **ساويرس بن المقفع:** تاريخ البطاركة، ج٥، ص ٦٥١ – ٦٥٢ . ويذكر الأنطاكي أن بوادر هذا التغيير من قبل الخليفة الحاكم على المسيحيين حدث عندما رفع إليه جماعة من المسلمين سنة ٤١١هـ/١٠٢٠م أن المسيحيين يجتمعون في بيوتهم ويصلون، فلم ينكر الخليفة الحاكم ذلك ولم يستمع إليهم. **الأنطاكي:** نفسه، ص ٣٥٣؛ **ساويرس بن المقفع:** المصدر السابق، ج٥، ص ٦٥٠ – ٦٥٢ وانظر ملحق رقم ٢ حول كتاب الأمان للمسيحيين بحرية العبادة .

١٥٠ – **ساويرس بن المقفع:** نفسه، ج٥، ص ٦٥٩ – ٦٦٠ .

١٥١ – **الأنطاكي:** تاريخ الأنطاكي، ص ٣٥٧.

١٥٢ – **الأنطاكي:** المصدر السابق، ص ٣٥٩ .

١٥٣ – **الأنطاكي:** نفسه، ص ٣٦٠ . ومن المعروف أن **الديران القصير وشهران** على مقربة من بعضهما البعض، ومن هنا جاء الالتباس بينهما .

١٥٤ – **ساويرس بن المقفع:** تاريخ البطاركة، ج٥ ، ص ٦٥٢ .

١٥٥ – **ساويرس بن المقفع:** المصدر السابق، ج٥، ص ٦٥٣.

كانت الأديرة المسيحية منتشرة في مصر الفاطمية انتشارًا واسعًا، وهذا الانتشار ليس جديدًا؛ لأنها كانت سابقة علي الفتح الإسلامي لمصر، وحافظ عليها إمراء مصر وولاتها منذ الفتح وحتي عصر الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (٢١ – ٣٨٦هـ/٦٤١ – ٩٩٦م). وبالتالي، ظلت هذه الأديرة في أمان من عبث العابثين حتى عصر الخليفة الحاكم، فأصابها ما أصاب المسيحيين وكنائسهم من أضرار. وكانت الأديرة محل اهتمام ورعاية الفاطميين منذ استيلائهم على مصر سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨م، باستثناء ما قام به القائد الفاطمي جوهر الصقلي [١٥٦] من هدم دير العظام [١٥٧]، بالقرب من الجامع الأقمر [١٥٨]؛ لأنه أنشأ على مقربه منه قصرًا لسيده الخليفة المعز فكره (... أن يكون في القصر دير) [١٥٩]، ولذلك أنشأ للمسيحيين ديراً عوضًا عنه هو دير الخندق [١٦٠] بظهر القاهرة، فنقل إليه عظام القديسين من دير العظام،

---

١٥٦ – **جوهر الصقلي:** هو أبو الحسن جوهر الرومي المعزي، من نجباء الموالي، قاد قوات سيده الخليفة الفاطمي المعز لدين الله سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨م وفتح القاهرة، واستولي علي الشام، وبني لسيده مدينة **القاهرة**، وبني بها دار الملك. وكان عالي الهمة، نافذ الأمر، حسن السيرة في الرعية، عاقلاً أديبًا، شجاعًا. توفي سنة ٣٨١هـ/٩٩١م. عنه انظر **ابن خلكان:** وفيات الأعيان، ج١، ص ٣٧٥ – ٣٨٠، ترجمة ١٤٥؛ **الذهبي:** سير أعلام النبلاء، ج١، ص ١٣٤١، ترجمة ١٤٠٥؛ **الصفدي:** الوافي بالوفيات، ج١١، تحقيق أحمد الأرنؤوط، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م، ص ١٧٢ – ١٧٣، ترجمة ٢٩٦٢؛ **النويري:** نهاية الأرب، ج٢٨، ص ١٢٢– ١٢٨؛ **ابن تغري بردي:** النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٢٩– ٦٩؛ **حسن إبراهيم حسن:** الفاطميون في مصر، ص ١١٧ – ١٦٢، ١٨٠ – ١٨٦ .

١٥٧ – عنه انظر **المقريزي:** المواعظ والاعتبار، ج٤، ص ٥٠٧؛ مسودة كتاب، ص ٣٦٥؛ **ابن ظهيرة:** الفضائل الباهرة، ص ١٨٠ .

١٥٨ – **الجامع الاقمر:** ابتدأ في بنائه الوزير المأمون البطاحي وزير الخليفة الفاطمي الأمر بأحكام الله سنة ٥١٥هـ/١١٢١م، وافتتح للصلاة في سنة ٥١٩هـ/١١٢٥م وقد نقشت جدران المسجد وواجهته من الحجارة، وهي أول واجهة لمسجد قائم بالقاهرة عني ببنائها وزخرفتها . عنه انظر **ابن عبد الظاهر:** الروضة البهية، ص ٧٣٠؛ **المقريزي:** المواعظ والاعتبار، ج٤، ص ٢٩٠ – ٢٩٣؛ مسودة كتاب، ص ٣٤٢، هامش ٢؛ **ابن ظهيرة:** المصدر السابق، ص ١٨٠ ؛ **سعاد ماهر:** مساجد القاهرة وأوليائها الصالحون، ج١، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ٢٠١٤ م، ص ٣١٤ – ٣٢٠؛ عبدالرحمن زكي: القاهرة، ص ٥٦٠ .

١٥٩ – **سلام شافعي:** أهل الذمة، ص ٢٣٤ .

١٦٠ – **المقريزي:** المواعظ والاعتبار، ج٤، ص ٥٠٧؛ **سلام شافعي:** المرجع السابق، ص ٢٣٤، وحول الخندق انظر **المقريزي:** المصدر السابق، ص ٣٧٩ .

وأنشأ بدلاً من دير العظام مسجدًا في موضعه [١٦١]. وذكر ساويرس بن المقفع أن الخليفة الفاطمي المعز لدين الله شمل برعايته واهتمامه ديارات المسيحيين ورهبانها، وأنه كان على علاقة طيبة بالأنبا إبراهام السرياني [١٦٢] حتي إن الخليفة المعز طلب منه أن يترك الإسكندرية ويقيم في مصر، وأنه كان (... يحضره إليه في كل وقت، ويأخذ رأيه فيما يعن له) [١٦٣] الأمر الذي دفع بالأنبا إبراهام إلى طلب ترميم الأديرة القديمة، وبناء عدد من الأديرة الجديدة في سائر الدولة [١٦٤] . دون أن يحدد لنا عدد أو أسماء هذه الأديرة التي أنشئت في عهده .

وتميز عصر الخليفة الفاطمي العزيز بالله (٣٦٦ – ٣٨٦هـ/٩٧٦ – ٩٩٦م) بالتسامح الديني لأهل الذمة بصفة عامة، وللمسيحيين بصفة خاصة. ولذلك نعم الرهبان في أديرتهم بالحماية من الدولة، والاطمئنان علي أديرتهم طوال عهده [١٦٥]، حتى إنهم قاموا ببناء عدد من الأديرة – كما يذكر أحد الباحثين المحدثين – دون الاستئذان من الخليفة نفسه ![١٦٦]. وكان البطريق ارسانيوس – بطريق الإسكندرية – (... قد أحاط على الدير "القصير" سورًا منيعًا وعمره وجدده، وأنشأ فيه أبنية كثيرة) [١٦٧] .

---

١٦١ – ذكر **المقريزي** أن **دير الخندق** هدم في الرابع عشر من شوال في سنة ٦٧٨ هـ / السابع عشر من فبراير ١٢٧٩ م في عهد السلطان المملوكي المنصور قلاوون، ثم جدد بعد ذلك، وأنشأ مكانه كنيستين عرفتا **بكنيستا الخندق** . لمزيد من التفاصيل انظر **المقريزي:** المصدر السابق، ج٤، ص ٥٠٧، ٥١١ .

١٦٢ – عنه انظر **ساويرس بن المقفع:** تاريخ البطاركة، ج٥، ص ٤١٤ – ٤٥٤ .

١٦٣ – **ساويرس بن المقفع:** المصدر السابق، ج٥، ص ٤١٧.

١٦٤ – **سلام شافعي:** أهل الذمة، ص ٤٣٢ نقلا عن الأنبا ميخائيل في " **سر البيعة المقدسة** "، وهو مخطوط لم يتيسر للباحث الحصول عليه، في حين يذكر ساويرس أن **الأنبا إبرهام** طلب من **الخليفة المعز** إعادة بناء **بيعة أبو مرقورة**، بمصر **والكنيسة المعلقة** بقصر الشمع فقط . **ساويرس بن المقفع:** نفسه، ج٥، ص ٤٣٨ – ٤٣٩.

١٦٥ – **سلام شافعي:** المرجع السابق، ص ٢٣٤ .

١٦٦ – **جاك تاجر:** أقباط ومسلمون، ص ١٤٠؛ **سلام شافعي:** نفسه، ص ٢٣٥ . ويعتمد جاك تاجر في هذا القول على ما ذكره أبو صالح الأرمني حول قيام البطريرك ببناء كنيسة القديس ماقاريوس. والباحث بالعودة إلى أبو صالح لم يجد أصلاً لهذه المعلومة ! .

١٦٧ – **الأنطاكي:** تاريخ الأنطاكي، ص ٢٨٨؛ **سلام شافعي:** نفسه، ص ٢٣٥ .

وجاء عصر الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (٣٨٦ – ٤١١هـ/٩٩٦ – ١٠٢٠م) لتهب العواصف الشديدة على المسيحيين، فلم تسلم منه كنائسهم ولا أديرتهم . ففي يوم السبت العاشر من رجب سنة ثلاثمائة وثمان وتسعين للهجرة / الحادي والعشرين من مارس سنة ١٠٠٧م، أمر بوضع يده على (... أوقاف الكنائس والديارات الحديثة والعتيقة بمصر خاصة دون غيرها من البلدان)[١٦٨] ووضعها باسمه في الديوان، وهي معلومة انفرد بها الأنطاكي عن سائر المؤرخين الذين ذكروا أنه أمر بهدم ما في أعمال مملكته من البيع والكنائس [١٦٩]. والباحث يأخذ برواية الإنطاكي – رغم تفردها –؛ لأن باقي المؤرخين يذكرون أنه أمر بهدم كل الديارات والكنائس، وبالتالي من يأمر بهذا كان من الطبيعي أن يضع يده علي كل أوقاف الأديرة والكنائس في نفس الوقت، إلى جانب أن هناك أديرة لم تخرب أو لم تدمر إلا بعد ذلك، مما يعني أن التدمير جاء بعد سنة ٣٩٨هـ / ١٠٠٧م وليس فيها . ففي ثلاثة ذي الحجة سنة ٣٩٩ هـ / التاسع والعشرين من يونيو ١٠٠٨م، هدم دير مارقزما ونهب ما فيه [١٧٠] وفي يوم الثلاثاء الثامن من رمضان سنة ٤٠٠ هـ / الخامس والعشرين من أبريل سنة ١٠٠٩م [١٧١] أمر الخليفة الحاكم بهدم دير القصير بجبل المقطم [١٧٢] ونهب ما فيه بعدما تم إخراج من كان فيه من الرهبان، وتم تخريبه بطريقه بشعة، لأن العبيد وعامة الناس قاموا

١٦٨ – **الأنطاكي:** المصدر السابق، ص ٢٧٦ .

١٦٩ – **ابن الجوزي:** المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٥، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٢ م، ص ٦١؛ **ابن الاثير:** الكامل، ص ١٣٤٦؛ **النويري:** نهاية الأرب، ج٢٨، ص ١٨٤؛ **المقريزي:** اتعاظ الحنفا، ج٢، ص ٧٥؛ **سلام شافعي:** أهل الذمة، ص ٢٣٥ .

١٧٠ – **الأنطاكي:** تاريخ الأنطاكي، ص ٢٧٩.

١٧١ – ذكر أبو صالح الأرمني أن الهدم كان في شهر شعبان سنة ٤٠٠هـ/ مارس١٠٠٩م وليس رمضان . **أبو صالح:** تاريخ أبو صالح، ص ٦٣ .

١٧٢ – وذكر أبو صالح الأرمني أن **الدير** كان يحتوي علي ثمانية كنائس ويحيطهم سور كبير إلى جانب أنه يحتوي على عدد من المدافن وتحته مغارات كثيرة محفورة في الجبل . انظر **أبو صالح:** المصدر السابق، ص٦٣.

بنبش المقابر والمدافن الموجودة فيه و (... أخذوا أيضًا توابيتهم، وطرحوا أعضاءهم)[١٧٣] وكان هذا الأمر فظيعاً لم يشاهد مثلة، ولا جري في السلف شبهه، علي حسب وصف الأنطاكي[١٧٤]. الامر الذي أغضب الخليفة الحاكم، فأمر بالكف عن نبش القبور، والتعرض للموتي، ولكن ذلك كان بعد فوات الأوان!.

ويذكر أبو صالح الأرمني أن الدير لم يهدم كله، بل هدم منه كنيسة واحدة هي كنيسة الابسطليين [١٧٥] . ويري الباحث أن المؤرخين يجمعون علي تخريب الدير كله وليس كنيسة واحدة من كنائسه الثمانية، وهو يأخذ برواية الإنطاكي الذي انفرد بذكر تفصيلات الهدم والتخريب، وخاصة أن المقريزي يذكر أن الهدم استمر أيامًا [١٧٦] . ويذكر أحد الباحثين المحدثين أنه في سنة ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م، ألغيت جميع الأحباس المرصودة على الكنائس والأديرة وضمت إلى الديوان [١٧٧]. والباحث أثبت أن ذلك حدث قبل هذا التاريخ، وبالتحديد في سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٧م وليس في سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م [١٧٨] .

وذكر الأنطاكي أنه في صفر سنة ٤٠٢هـ/ سبتمبر ١٠١١م نزت الصلبان وطمست آثارها من ظاهر الأديرة [١٧٩] وكانت المحنة على الأديرة شديدة، ففي العشرين من ربيع الآخر ٤٠٣هـ /الثامن عشر من نوفمبر سنة ١٠١٢م فـ (... اقطع "الحاكم" سار الكنائس والديارات

---

١٧٣ – **الأنطاكي:** تاريخ الأنطاكي، ص٢٨٣. وذكر أبو صالح أن العوام حضروا إليه وأخذوا منه توابيت الموتي، وأخشاب من انقاضه. **أبو صالح:** نفسه، ص ٦٣ وانظر أيضًا **فاطمة مصطفي عامر:** تاريخ أهل الذمة، ج١، ص ٢٠٨؛ **سلام شافعي:** أهل الذمة، ص ٢٣٦ .

١٧٤ – **الأنطاكي:** المصدر السابق، ص ٢٨٣؛ **عنان:** الحاكم، ص ١٣٨ . وذكر المقريزي أن **الدير** هدم ونهب فقط دون ذكر أية تفصيلات . **المقريزي:** اتعاظ الحنفا، ج٢، ص ٨١ .

١٧٥ – **أبو صالح:** تاريخ أبو صالح، ص ٦٣ .

١٧٦ – **المقريزي:** المواعظ والاعتبار، ج٢، ص ٥٠٣ .

١٧٧ – **عنان:** الحاكم، ص ١٣٨. وعنه ينقل سلام شافعي المعلومه. انظر **سلام شافعي:** أهل الذمة، ص٢٣٦ رغم إنه في صفحة ٢٣٥ يذكر أن الخليفة الحاكم أمر بوضع يده على أوقاف **الديارات** الحديثة والعتيقة بمصر!.

١٧٨ – راجع ما سبق .

١٧٩ – **الأنطاكي:** تاريخ الأنطاكي، ص ٢٩٦؛ **سلام شافعي:** أهل الذمة، ص٢٣٦.

العتيقة والحديثة بمصر وسائر أعمال مملكته للعسكرية "جنوده" ووهبها لهم)[١٨٠]. وذكر النويري أن الأمر كان بهدم الكنائس بالديار المصرية، ولم يذكر الأديرة باي كلمة !![١٨١] في حين يذكر المقريزي أن الأمر كان بهدم الكنائس، واقطعت بجميع مبانيها وبمالها من رباع وأراض لجماعة من الصقالبة والفراشين والسعدية [١٨٢] . ثم يذكر (... وأقطعت الكناس والديارات بنواحي مصر لكل من التمسها) [١٨٣] وذكر أبو صالح الأرمني أن الخليفة الحاكم أمر باحراق دير ناهيا إلى (... أن وصل بالأرض) [١٨٤] وكتب إلى عماله في سائر مناطق الدولة بهدم الأديرة ونقضها ومحو آثارها [١٨٥] . ولذلك خربت أعداد كبيرة جدًّا من الأديرة عدها الانطاكي بأنها كانت (... ألوفاً كثيرة بجميع الاتها وصياغاتها) [١٨٦]. والمقصود هنا بالآلاف الكنائس والأديرة معًا. ومن هذه الأديرة من سكنها المسلمون دون أصحابها من الرهبان !!، فيذكر أبو صالح الأرمني أن للنساطرة [١٨٧] دير باسم المرتوتي، نسبة إلى السيدة العذراء، ويقع في حارة زويلة [١٨٨]

---

١٨٠ – **الأنطاكي:** المصدر السابق، ص ٢٩٨؛ **عنان:** الحاكم، ص ١٤٠ .

١٨١ – **النويري:** نهاية الأرب، ج٢٨، ص١٩١ .

١٨٢ – **المقريزي:** اتعاظ الحنفا، ج٢، ص ٩٤، هامش ٣؛ **عنان:** الحاكم،ص١٤١ .

١٨٣ – **المقريزي:** المصدر السابق، ج٢، ص ٩٥؛ **سلام شافعي:** أهل الذمة، ص ٢٣٦ .

١٨٤ – **أبو صالح الارمني:** تاريخ أبو صالح، ص ٧٧ .

١٨٥ – **سلام شافعي:** أهل الذمة، ص ٢٣٧ .

١٨٦ – **الأنطاكي:** تاريخ الأنطاكي، ص ٢٩٨ .

١٨٧ – **النساطرة:** هم اتباع نسطوريوس Nestorius المولود بجرمانيقية في سورية – الذي ارتقي عرش اسقفية القسطنطينية سنة ٤٢٨ م، واظهر بدعته حول إنكار ألوهية السيد المسيح، وقد قاوم البابا كيرلس بدعته وقرر حرمانه ونفيه إلى اخميم بصعيد مصر حتى مات . وحاول اتباعه نشر بدعته بعد وفاته، فأسسوا له مدرسة في الرها، ومنها اتجهوا بعد طردهم إلى نصيبين وإلى اليوم يوجد لهم فريق في جبل سنجار بالعراق، وفي ملبار بالهند. عنه انظر **الناشئ الأكبر:** مسائل الإمامة، ص ٨١؛ **رأفت عبد الحميد:** الفكر المصري في العصر المسيحي، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، القاهرة، ٢٠٠٠ م، ص٢٢٦ – ٢٣١؛ **منسي يوحنا:** تاريخ الكنيسة القبطية، ص ٢٥٦ – ٢٥٧؛ **عزت زكي:** كنائس المشرق، دار الثقافة، ط١، القاهرة، ١٩٩١ م، ص ٩٧ – ١٥٠ .

١٨٨ – عنها راجع ما سبق، ص ، هامش ٥٦ .

بالقاهرة[١٨٩]. وذكر أبو صالح ان الدير كان به (... بيعة كبير مشخصة ظاهرة وجميع معالمها باقية ... ودائرة بيوت كانت للرهبان سكنها المسلمين وذلك في الخلافة الحاكمية)[١٩٠] .

ولم ينج من هذه المذبحة إلا عدد قليل جدًّا من الأديرة مثل دير أبي مقار [١٩١] بتربوط "مريوط" [١٩٢] من أعمال الإسكندرية، وعدد من الأديرة الصغيرة المجاورة له [١٩٣] ومنها أديرة وادي هبيب، الذي أقام فيه الأنبا زخارياس – الذي كان الخليفة الحاكم قد غضب عليه وحبسه – لأن البيع فيه كانت سالمه من الهد [١٩٤] . وقد أرسل الخليفة الحاكم بأمر الله أميراً من مصر ومعه عدد من الفعلة ومساحي الأراضي وحاملي الفئوس في المراكب إلى الإسكندرية ليهدموا هذا الدير [١٩٥] إلا إنهم عندما وصلوا إليه وجدوه في حراسه قبيلتي بني قره [١٩٦]، وبني كلاب

---

١٨٩ – **أبو صالح الارمني:** تاريخ أبو صالح، ص ٥٦ – ٥٧؛ **الأنبا صموئيل:** الكنائس والأديرة، ص ١٠٧.

١٩٠ – أبو صالح: المصدر السابق، ص ٥٨ .

١٩١ – **دير ابي مقار: دير** قديم له شأن كبير عند المسيحيين وبخارجه **أديرة** كثيرة خربت في أيام المقريزي .وكان يعرف قديماً بالأسقيط، وكان لا يعترف ببطركية البطرك حتى يجلسوه في هذا **الدير** بعد جلوسه بكرسي الإسكندرية . وكان عدد الرهبان فيه حوالي ١٥٠٠ راهب، انخفضوا في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي . وبه رفات ثلاثة من أكبر الرهبان عند المسيحيين، وهم أبو مقار الأكبر، وأبو مقار الإسكندراني، وأبو مقار الاسقف . وهذا **الدير** محل اهتمام كثير من المسيحيين الذين يقومون بزيارته دوماً . عنه انظر **المقريزي:** المواعظ والاعتبار، ج٤، ص ٥٠٨؛ **ساويرس بن المقفع:** تاريخ البطاركة، ج٥، ص ٦٥٩ .

١٩٢– **تارنوت:** بالفتح ثم السكون وضم النون وواو ساكنة، قرية بين مصر والإسكندرية كان بها واقعة بين عمرو بن العاص والروم أيام الفتوح، وبها كنيسة خراب خربتها كتامة . عنها انظر **ياقوت الحموي:** معجم البلدان، مج ٢، ص ٢٧ . **ومريوط:** قرية من قري مصر قرب الإسكندرية ساحلية تضاف إليها كورة من كور الحوف الغربي . عنها انظر **ياقوت الحموي:** المصدر السابق، مج ٥، ص ١١٩ .

١٩٣– **الأنطاكي:** تاريخ الأنطاكي، ص ٢٩٨ .

١٩٤ – **ساويرس بن المقفع:** تاريخ البطاركة، ج٥، ص ٦٣٨ .

١٩٥ – **ساويرس بن المقفع:** المصدر السابق، ج٥، ص ٦٣٨. وهي معلومة انفرد بها ابن المقفع عن سائر المؤرخين .

١٩٦ – بنوقرة: بطن من هلال بن عامر بن صعصعة من العدنانية، ذكرهم الحمداني في عرب الديار المصرية، وقال بلادهم إخميم من صعيد مصر . عنهم انظر **القلقشندي:** نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، د.ت، ص ٣٥٦

(١٩٧) العربيتين المعروفتين (١٩٨)**.**، وان عرب هاتين القبيلتين يدافعون عن الدير، ولا يمكنون أحدًا من الوصل اليه، وذلك (... لمنافع لهم فيه)(١٩٩) وذكر ابن المقفع أن الفعلة قالوا لأميرهم عندما وصلوا إلى الدير (... نحن نخاف من العرب الذين في هذا الجبل لكثرتهم) (٢٠٠) الأمر الذي دفعهم إلى الرحيل دون إتمام هدمه، مما أتاح للرهبان المقيمين فيه حرية العبادة في السنوات التسع العجاف التي ازداد اضطهاد الحاكم للمسيحيين فيها، مما دفع الأنبا زخارياس إلى أن ينتقل إلى الدير ويقيم فيه، حتي أحضره الراهب بيمن [بنيامين] إلى دير شهران وعفا عنه الخليفة الحاكم (٢٠١). وذكر الأنطاكي أن الخليفة الحاكم بأمر الله توقف عن هدم دير أبو مقار علي كره منه، وذلك لخوفه من أن يثير عليه القبيلتين العربيتين **!**، ولولا ذلك لأقدم على هدم الدير(٢٠٢).

وأقطع الخليفة الحاكم بأمر الله دير رايه(٢٠٣)، ودير طور سينا (٢٠٤) لرجل من العرب يعرف بابن غياث ليقوم بهدمهما**!** (٢٠٥). فقام ابن غياث بهدم إحدى كنيستي دير راية، ورحل

---

١٩٧ – **بنو كلاب:** بطن من عامر بن صعصعة، وكانت ديارهم حمي ضرية، وهي حمي كلب والربزة في جهات المدينة، وفدك، والعوالي،ثم انتقلوا بعد ذلك إلى الشام. عنهم انظر **القلقشندي:** المصدر السابق، ص ٣٦٥؛ **عبد الله خورشيد البري:** القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة للهجرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٩٢ م، ص ٢٣٦ .

١٩٨ – **الأنطاكي:** تاريخ الأنطاكي، ص ٢٩٨ .

١٩٩ – **الأنطاكي:** المصدر السابق، ص ٢٩٨.

٢٠٠ – **ساويرس بن المقفع:** تاريخ البطاركة، ج٥، ص ٦٣٩ .

٢٠١ – **ساويرس بن المقفع:** المصدر السابق، ج٥، ص ٦٥٢ – ٦٥٣ .

٢٠٢ – **الأنطاكي:** تاريخ الأنطاكي، ص ٢٩٨ .

٢٠٣ – لم أعثر على ترجمة له في الكتب التي ارخت **للديارات** . انظر **الشابشتي:** الديارات، ص ٣١٩ – ٣٣٧؛ **المقريزي:** المواعظ والاعتبار، ج٤، ص ٥٠١ – ٥١٠ . ويغلب الظن أنه قريب من **القلزم؛** لأن ابن غياث قام بهدم بعض كنائس **القلزم**، وهو في طريقة إلى **دير طور سينا**. انظر **الأنطاكي:** المصدر السابق، ص٢٩٩ .

٢٠٤ – عنه راجع ما سبق، ص٢٣، هامش ٣٢ .

٢٠٥ – **الأنطاكي:** تاريخ الأنطاكي، ص ٢٩٨ . وذكر المقريزي أن الخليفة الحاكم بأمر الله أقطع الكنائس **والديارات** بنواحي مصر لكل من التمسها **!. المقريزي:** اتعاظ الحنفا، ج٢، ص ٩٥ . وربما كان ابن غياث هذا هو الذي طلب من الحاكم أن يعطيه **دير رايه، ودير طور سينا.**

صوب دير طور سينا ليهدمه ويقيم مكانه مسجدًا كما أمره الخليفة الحاكم بأمر الله . وعندما وصل إلى الدير خرج له أحد رهبانه، ويدعي سلمون بن إبراهيم، الذي وصفه الأنطاكي بأنه كان (... ذو شيخوخه، وحكمه، وعقل، وسياسة)[٢٠٦]. وذكر أن سلمون قال لابن غياث أنه وكل رهبان الدير سوف يساعدونه على هدم الدير، وأنهم لن يمنعوه من ذلك . وقدم اليه جميع مقتنيات الدير من ذهب وفضه، ثم ذكر له أن الهدم سيكون صعبًا (... لحصانته "الدير ووثيقة " قوة "بنائه"، وإنه يحتاج في ذلك إلى أنفاق جمله كثيرة " من المال " تفوق ما يحصل له منه)[٢٠٧] وعرض عليه ان يقدم له مبلغاً من المال عوضاً عن هدم الدير، الأمر الذي أعجب الرجل وانصرف عنه من غير أن يتعرض له بالهدم أو رهبانه بالأذي[٢٠٨].

وبالتالي هناك عدد من الأديرة التي نجت من المذبحة التي أقامها بحقها الخليفة الحاكم بأمر الله، وذلك إما لوجود ما يدافع عنها كما في دير أبو مقار، أو للحيلة التي لجأ اليها بعض رهبانها للحيلولة دون هدمها، كما حدث في دير طور سينا . وبالتالي كانت المحنة شديدة علي المسيحيين في تخريب كنائسهم وأديرتهم، واستمرت المحنة تسع سنوات (٤٠٣– ٤١١هـ/١٠١٢– ١٠٢٠م) كما يذكر ساويرس بن المقفع. وكانت الثلاث سنوات الأولى منها هي الأشد (٤٠٣–٤٠٦هـ /١٠١٢ – ١٠١٥م)؛ لأن الهدم والتخريب استمر فيهم . واعتبر ساويرس بن المقفع أن هذه السنوات التسع كانت أدب من الرب [٢٠٩]، ويرى ابن المقفع أن الصلوات والعبادات توقفت في مصر باستثناء الأديرة التي كان المسيحيون يلجئون اليها في مناسبتين كل سنة، وهما عيد الغطاس [٢١٠]

---

٢٠٦ – **الأنطاكي:** المصدر السابق، ص ٢٩٩ .

٢٠٧ – **الأنطاكي:** نفسه، ص ٢٩٩ .

٢٠٨ – **الأنطاكي:** نفسه، ٢٩٩؛ **سلام شافعي:** أهل الذمة، ص ٢٣٧ – ٢٣٨.

٢٠٩ – **ساويرس بن المقفع:** تاريخ البطاركة، ج٥، ص٦٤٩.

٢١٠ – **عيد الغطاس:** يكون في اليوم الحادي عشر من شهر طوبة، وسبب الاحتفال به أن يحيي بن زكريا عمدا المسيح – أي غسله – في بحيرة الأردن، وعندما خرج المسيح عليه السلام من الماء اتصل به الروح القدس، ولذلك صار المسيحيون يغمسون في الماء في هذا اليوم . عنه انظر **المسعودي:** مروج الذهب ومعادن الجوهر، مج ١، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ط٥، بيروت، ١٩٧٣ م، ص ٣٤٣ – ٣٤٤؛ **المقريزي:** المواعظ والاعتبار، ج٢، ص ٢٦٥ .

وعيد القيامة [٢١١]؛ وذلك لأن المسيحيين كانوا (... يشتهون القربان كما يشتهي الطفل اللبن من ثديي امه) [٢١٢].

وكانت بوادر انفراج الأزمة في سنة ٤١١هـ/ ١٠٢٠م عندما تغاضي الخليفة الحاكم بأمر الله عما رفع إليه من بعض عيونه من قيام المسيحيين بالاجتماع والصلاة في بيوتهم خفيه، فأعرض عن هذا ولم ينكره [٢١٣]. ثم التقى الحاكم بالأنبا سالمون – رئيس دير طور سينا – الذي شكى إليه سوء حالة رهبان الدير، وما هم عليه من الضرر والفاقه، وتوسل إليه في أن يعيد إليهم الأوقاف الخاصة بهذا الدير، لكي يستعينوا بها في حياتهم، وسوف يدعون له ما عاشوا (... فأجابه إلى ذلك، وأعاد جميع أوقافهم إليه) [٢١٤] وكتب إليه عهدهم بذلك، العهد الذي أشارت إليه المصادر، ولكنه لا يزال مفقودًا إلى اليوم[٢١٥]. وكان هذا أول انفراج في أزمة الأديرة في مصر في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله .

وشجع موقف الخليفة الحاكم بأمر الله هذا البطريق سلمون إلى معاودة لقاء الحاكم في ربيع الاخر السنة (٤١١هـ / يوليو ١٠٢٠)، واشتكى إليه خراب الكنائس والاستيلاء على الوقاف الخاصة بها، وأن هذه الأوقاف قد خربت وساءت أحوالها بعدما أخذت من أصحابها. والغالب انه تحدث معه أيضًا عن أحوال الأديرة، لأنه سأله أن يأذن له بإعادة بناء دير القصير، وأن يسمح للرهبان بإعادة سكناه مرة أخرى، وإعادة الأوقاف الخاصة به. فوافق الخليفة الحاكم علي ذلك، بل أمر بأن يعفي الدير من سداد ما على أوقافه لبيت

---

٢١١ – **عيد القيامة:** هو العيد الكبير الذي يعرف بعيد الفصح وهو بعد عيد الصلبوت بثلاثة أيام . عنه انظر **المقريزي:** المصدر السابق، ج٢، ص ٢٦٤ .

٢١٢ – **ساويرس بن المقفع** : تاريخ البطاركة، ص ٦٤١ .

٢١٣ – عن ذلك راجع ما سبق، ص ١٢ .

٢١٤ – **الأنطاكي:** تاريخ الأنطاكي، ص ٣٥٣؛ **أحمد رمضان أحمد:** مخطوطة [عهدة] الخليفة الحاكم بأمر الله، حوليات هيئة الآثار المصرية، رقم ١، مطبعة هيئة الآثار، ط١، القاهرة، ١٩٨٦ م، ص ١٦.

٢١٥ – وذكر أحمد رمضان ان العهدة الموجودة باسم الخليفة الحاكم بأمر الله في المتحف القطبي لرهبان **دير سانت كاترين** لا ترجع اليه، بل إلى ابنه الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله؛ لأنها صدرت في سنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م والخليفة الحاكم اختفى سنة٤١١هـ/١٠٢٠م. عنها انظر **أحمد رمضان:** المرجع السابق، ص ١٦ .

المال، وكتب سجلاً بذلك[٢١٦]. ويعطينا السجل – الذي انفرد به الأنطاكي – صورة للأوقاف التي كانت موقوفه علي الدير سواء في مصر أو في مناطق أخرى من الدولة. وقد طلب الحاكم أن ت(... رد الأوقاف والأملاك التي كانت محدثة عليه ومنسوبه إليه، من ضيعة، ومزرعة، ومنية، وأرض، وحصة، ودار، وقيسارية، وحمام، وعرصة، وحانوت، وفاخورة، ونخيل، وبستان، وشجرة مثمرة، وجنان بمصر وأعمالها من جميع بلاد المملكة، وأقطارها، وأطرافها)[٢١٧]. ولذلك لنا أن نتخيل حجم الأوقاف الأخرى التي كانت موقوفة على باقي الأديرة في مصر، ولنا أن نتخيل أيضًا قيمة هذه الأوقاف بعدما أمر الخليفة الحاكم بالاستيلاء عليها، ووضعها باسمه في الديوان ! . ومن هنا انفتح الباب لإعادة بناء الكنائس والأديرة وإعادتها لأصحابها ورد أوقافها إليها كما يذكر الأنطاكي[٢١٨].

واستمر الأنبا سلمون وغيره من وجهاء المسيحيين في الاتصال بالخليفة الحاكم بأمر الله، وأخذوا يطلبون منه في كل مرة رد كنيسة أو دير إلى أصحابه مرة أخرى، وفي إعادة عمارتها ورد أوقافها. وقد ذكر الأنطاكي أن الأنبا سلمون كان يتولى هو كتابة رقاع بأسماء الكنائس والأديرة التي رغب أصحابها في إعادتها ورد أوقافها إليها بأسمائهم وتقديمها إلى الخليفة الحاكم. وكان يحصل لهم على توقيع الحاكم الذي كان يجيب (... كل منهم إلى ملتمسه)[٢١٩]. واطلق الخليفة الحاكم عمارة كل (... الديارات التي يستدعي منه الأذن فيها وفي عمارتها بمصر وفي سائر بلاد مملكته، وكتب لكل منهم بذلك سجلاً في معني سجل دير القصير، وأعادت أوقافها إليها)[٢٢٠]. واستثني الخليفة الحاكم من رد أوقاف الأديرة ما قد بيع وقت الاستيلاء عليها في

---

٢١٦ – **الأنطاكي:** تاريخ الأنطاكي، ص ٣٥٤؛ **سلام شافعي:** أهل الذمة، ص ٢٣٨؛ **جاك تاجر:** أقباط ومسلمون، ص ١٤٧ .

٢١٧ – **الأنطاكي:** المصدر السابق، ص ٣٥٤ – ٣٥٥، وانظر ملحق رقم "١" ، ص " ٤٤" .

٢١٨ – **الأنطاكي:** نفسه، ص ٣٥٧؛ **جاك تاجر:** أقباط ومسلمون، ص ١٤٧ .

٢١٩ – **الأنطاكي:** نفسه، ص ٣٥٧؛ **حسن إبراهيم حسن:** الفاطميون في مصر، ص ٢٠٩؛ **سلام شافعي:** أهل الذمة، ص ٢٣٩ .

٢٢٠ – **الأنطاكي:** نفسه، ص ٣٥٧ . وذكر ساويرس بن المقفع ذلك بقوله (... **ثم ان الملك الحاكم [بأمر الله] جا إليهم ومعه سجل عظيم لفتح الكنايس كلها التي في مملكته وعمارتها، وأن تعاد إليهم الأخشاب والعهد والطوب المأخوذ نها والأراضي والبساتين التي كانت لها في ككل كورة مصر) ساويرس بن المقفع:** تاريخ البطاركة، ج ٥، ص ٦٥٨ – ٦٥٩ .

دمشق، وفي جميع بلاد الساحل، أو ما صرف ثمنه في النفقات الخاصة به وبقصره وذلك لقلة الأموال عنده، أو ما صرف علي من (... يتوقون " يتقون " شره من المسلمين) [٢٢١].

ومن الذين توسطوا لدى الخليفة الحاكم الراهب بيمن [بنيامين] الذي طلب منه أن (... يمكنه من عمارة دير خارج مصر "القاهرة" علي اسم شهيد المسيح ماري مرقوريس، وهو دير شهران فبناه وسكنه مع اخوه له رهبان)[٢٢٢]. وكان الخليفة الحاكم بأمر الله يتردد علي الراهب بيمن [بنيامين] في دير شهران (... دفعات "مرات" كثيرة، ويقيم هناك، ويأكل من طعامهم الحقير)[٢٢٣]. حتى إن الراهب بيمن [بنيامين] انتهز فرصة لقائه بالخليفة في إحدى المرات، وطلب منه أن يعفو عن الأنبا زخرياس البطريك، فأخرج الراهب بيمن [بنيامين] البطريرك الأنبا زخرياس من دير شهران – التي كان مختبأ فيه بعد فراره من دير أبو مقار، فسلم على الخليفة الحاكم وعفي عنه الخليفة [٢٢٤]. وخرج من عندهم في الدير مسرورًا، وقال له وللأساقفة (... اقيموا ها هنا "دير شهران" حتي اقضي لكم حوائجكم)[٢٢٥] .

وأتم الخليفة الحاكم بأمر الله أعماله مع المسيحيين سواء بإعادة بناء كنائسهم أو أديرتهم مرة أخرى – بأن أصدر في شعبان السنة (٤١١هـ/ نوفمبر ١٠٢٠م) عهد الأمان لكل مسيحي مصر، الذي ينص على أن يكونوا آمنين على أنفسهم، وأموالهم، وديارهم، وكنائسه، وأديرتهم وألا يتعرض لهم أحد بأذى، والتوقف عن لبس الزنانير والسواد وحمل الصلبان[٢٢٦].

---

٢٢١ – **الأنطاكي:** نفسه، ص ٣٥٧ .

٢٢٢ – **ساويرس بن المقفع:** تاريخ البطاكة، ج٥، ص ٦٥٢؛ **عنان:** الحاكم، ص ١٤٢؛ **يعقوب نخلة روفيله:** تاريخ الامة، ص ١٢٩؛ **منسي يوحنا:** تاريخ الكنيسة القبطية، ص ٤٠١ .

٢٢٣ – **ساويرس بن المقفع:** المصدر السابق، ج٥، ص ٦٥٢ – ٦٥٣؛ **منسي يوحنا:** المرجع السابق، ص٤٠٤ .

٢٢٤ – **ساويرس بن المقفع:** نفسه، ج٥، ص ٦٥٣؛ **يعقوب نخله روفيله:** تاريخ الأمة، ص ١٢٩ . ودار حوار طويل بين الخليفة الحاكم وبين البطريرك. عنه انظر **ساويرس بن المقفع:** نفسه، ج٥، ص٦٥٣ – ٦٥٦ .

٢٢٥ – **ساويرس بن المقفع:** نفسه، ج٥، ص ٦٥٦ .

٢٢٦ – **الأنطاكي:** تاريخ الأنطاكي، ص ٣٥٧ – ٣٥٨؛ **عنان:** الحاكم، ص ١٤٢؛ **فاطمة مصطفي عامر:** تاريخ أهل الذمة، ج١، ص ٢١١ . وحول العهد انظر ملحق رقم(٢)، ص (٤٥). وذكر النويري أن سماح الحاكم للمسيحيين بالعودة إلى دينهم وإعادة بناء الكنائس مرة أخرى كان في شهر جمادي الآخرة سنة ٤١١هـ/سبتمبر – أكتوبر ١٠٢٠م. **النويري:** نهاية الأرب، ج٢٨، ص ٢٠٠ .

ويذكر الأنطاكي أن الأنبا سلمون طلب من الخليفة الحاكم أن يكتب للمسيحيين هذا العهد بالأمان في العودة إلى دينهم بعدما تخوف عدد من كبار رجال الدين من العودة إلى دينهم (... حذراً على نفوسهم من أن يكون إجابة الحاكم لمن فسح له في ذلك على سبيل الحيلة عليهم والخديعة لهم لاستكشافه ما في ضمائرهم، وظناً منهم نه يتتبعهم فيما بعد ويأتي عليهم) [٢٢٧] ولذلك سعي الخليفة الحاكم إلى كتابة هذا السجل بالأمان لهم .

ولم يكتف الخليفة الحاكم بذلك، بل إنه كان (... في كثير من الأيام في نفوذة إلى البرية يقصد دير القصير ويشاهد عمارته، ويستحث الصناع على الفراغ منه، وأطلق لهم دنانير تصرف في النفقة عليه، ودفع أيضًا إلى الرهبان المقيمين فيه دنانير، ورسم لهم مساعدة البنائين لتروج عمارته)[٢٢٨] . ونفهم من نص الأنطاكي أن الخليفة كان يقصد دير القصير، وكان يطلب من العمال سرعة الانتهاء من أعماره مرة أخرى، بالإضافة إلى تقديمه للأموال من أجل ذلك، بل وقدم أموالاً أيضًا إلى رهبانه، وأن الرهبان كانوا يشتركون في إعادة البناء بأنفسهم إلى جانب العمال. ولم يكن دير القصير فقط هو الذي يزوره الخليفة الحاكم، بل إنه (... كان يعدل أيضًا إلى ديارات جددها اليعاقبة في ناحية القرافة)[٢٢٩]. وكان الخليفة يدخل هذه الأديرة بمفردة حيث كان يأمر الركابية [٢٣٠] أن تتأخر عنه في القرافة [٢٣١]، أو في الساقية القريبة من جبل

---

٢٢٧ – **الأنطاكي:** المصدر السابق، ص ٣٥٨؛ **فاطمة مصطفي عامر:** المرجع السابق، ج١، ص٢١٢ .

٢٢٨ – **الأنطاكي:** نفسه، ص ٣٥٩ – ٣٦٠؛ **جاك تاجر:** أقباط ومسلمون، ص ١٤٨ .

٢٢٩ – **الأنطاكي:** نفسه، ص ٣٦٠ .

٢٣٠ – **الركابية:** يعرفون أيضًا باسم الركابدارية، وهم العاملون في بيت الركاب، الذي تكون به السروج واللجم ونحوها . عنهم انظر **القلقشندي:** صبح الأعشي في صناعة الإنشا، ج٣، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٧ م، ص ٥٧٧ – ٥٨٢؛ **المقريزي:** مسودة كتاب، ص ١٨٩ – ١٩٤ .

٢٣١ – **القرافة:** هي جبانة مصر الفسطاط التي تمتد من شرق المدينة وحتي سفح المقطم، وتشمل الأحياء المعروفة اليوم ببطن البقرة، والبساتين، وعقبة بن عامر، والتونسي . عنها انظر **المقريزي:** المصدر السابق، ص ٢٣٣، هامش ٣؛ **جاستون فييت:** القاهرة ومدينة الفن والتجارة، ترجمة مصطفي العبادي، سلسلة كتاب اليوم، رقم ٣٠٨، القاهرة، مايو ١٩٩٠ م، ص ١٥٣–١٥٥ .

المقطم، ويمضي وحده [٢٣٢]. ولم تلق تصرفات الخليفة الحاكم هذه نحو المسيحيين رضا بعض عوام الناس، وخاصة علاقته بالأنبا سلمون الذي كان يلقاه كل يوم وهو في طريقه إلى الصحراء، وكان يستجيب لكل طلباته، الأمر الذي جعل بعض العوام يشنعون عليه (... أنه قد تتلمذ لأنبا صلمون) [٢٣٣]. وخاصة وأنهم كانوا يشاهدون الخليفة يرتدي لباس الصوف مثل الرهبان المسيحيين [٢٣٤].

ولم يطل العمر بالخليفة الحاكم بأمر الله بعد هذه السجلات التي أصدرها بحق المسيحيين في إعادة الأمان إليهم، وإعادة بناء الكنائس والأديرة؛ إذ اختفى فجأة في الثامن والعشرين من شوال السنة (٤١١هـ / الخامس عشر من فبراير سنة ١٠٢١م) في أثناء رحلته اليومية بجبل المقطم؛ اذ دخل الجبل ولم يعثروا على جثته ![٢٣٥]. والذي يهمنا هنا في مجال بحثنا أن أخته الأميرة ست الملك وكبار رجال الدولة ذهبوا إلى (... دير القصير وفتشوه لئلا يكون مستترًا فيه) [٢٣٦]. في دلالة على كثرة غشيانه لهذا الدير .

---

٢٣٢ – **الأنطاكي:** تاريخ الأنطاكي، ص ٣٦٠ .

٢٣٣ – **الأنطاكي:** المصدر السابق، ص ٣٥٩ .

٢٣٤ – **الأنطاكي:** نفسه، ص ٣٥٩؛ **جاك تاجر:** أقباط ومسلمون، ص ١٤٨.

٢٣٥ –. حول وفاة الحاكم انظر **ابن الاثير:** الكامل في التاريخ، ص ١٣٧٣؛ **الذهبي:** سير أعلام النبلاء، ج٣، ص ٣٩٦٢ – ٣٩٦٤، ترجمة ٦٢٨٩؛ **النويري:** نهاية الأرب، ج٢٨، ص ١٩٤– ١٩٦؛ **المقريزي:** المواعظ والاعتبار، ج٤، ص ٢٨٩؛ اتعاظ الحنفا، ج٢، ص ١١٥ – ١١٦؛ **سمير فوزي جرجس:** موسوعة من تراث الأقباط، مج ١، ص ٢٠٧ .

٢٣٦ – **الأنطاكي:** تاريخ الأنطاكي، ص ٣٦١؛ **ابن ايبك الدوادار:** كنز الدرر، ج٦، ص ٣٠٠؛ **المقريزي:** المصدر السابق، ج٢، ص ١٢٠ . وذكر أحد الباحثين أن البعض تصور أن الخليفة الحاكم بأمر الله قد اختلى بنفسه في أحد الأديرة المسيحية ! . **سمير فوزي جرجس:** المرجع السابق، مج ١، ص ٢٠٧ .

De Lacy O'Leary: A short History of Fatimid ,P .185 .

ملحق رقم (١)
سجل من الخليفة الحاكم بإعادة بناء دير القصير

«بسم الله الرحمن الرحيم[٦]، هذا كتاب من عبدالله ووليّه المنصور أبي عليّ الإمام الحاكم بأمر الله، أمير المؤمنين، لسليمان بن إبراهيم الراهب، بما رآه من إنعامه عليه، (وإسعافه بما رغب إليه من الإذن له)[٧] في إعادة عمارة الدَّير المعروف (بالقُصَير)[٨] بطُرا من جبل فسطاط مصر، إلى[٩] ما كان عليه قبل هدْمه، وتمكين الرهبان سُكناه والمقام فيه على عادتهم، والجري على ما سلف من (عبادتهم)[١٠].وصلواتهم، وإقامة سنَّة ديانتهم، والفسْح في اجتماع من يَطْرُقه من أهل ملَّتهم[١١]، وإزالة الاعتراضات عنهم، ومنع الأذى والتسلّط عليهم، وكفّ التبسّط[١٢] والحَيْف لهم، وردّ الأوقاف والأملاك التى كانت محبَّسة عليه ومنسوبة إليه، من ضيعة، ومزرعة، ومينة[١] ، وأرض، وحصّة، ودار، وقَيْسارية[٢] وحمَّام، وعَرَصة، وحانوت، وفاخورة، ونخيل[٣] ، وبستان، وشجرة مثمرة، وجنان، بمصر وأعمالها من جميع بلاد المملكة، أقطارها[٤] وأطرافها، وتسليم ذلك إلى هذا الراهب ليتولَّى جدَاه ويحوز نفْعه وجناه، ويصرفُه في مصالح هذا الدير، والمقيمين فيه، والقاصدين إليه، ويبسط[٥] يده في تدبيره، ومن يسبّبه[٦] في جميعه، وصيانة حقوق بيت المال المسلّمين منه، ويطهّره من دَرَنه والوزْر عنه، والمسامحة[٧] بما يجب على ذلك من خَراج وعُشْر وغُرم، ورسم في سائر دواوين الحضرة المحلولة والمحبَّسة، وإزالة التأوّل عنه والاضرار بسببه والتتبيع[٨] له في هذا الوقت وما يأتي بعده من الأوقات على استقبال تاريخ هذا السجِلّ، وفاءً بالذّمّة وجزاءً على مناصحتهم ومضامنتهم الملّة، لا يغيّره كَرّ حَيْن، ولا يُحيله مَرّ الأحقاب[٩] والسنين، فمن قرأه أو قُرِيء من الأولياء والوُلاة ومتولّي الدواوين والضُمناء والمتصرّفين في الأعمال والأحوال فلْيعلم ذلك من أمير المؤمنين ورسْمه، ولْيعمل عليه وبحَسَبه. وكُتب في شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وأربعمائة /١٣٢أ/ ولْيُقرأ هذا المنشور في (يد)[١٠] متّخذه[١١]حجّة له بمضمونه. ويثبت بحيث مثله إن شاء الله. ووقّع الحاكم في أعلاه[١٢]، عليه بخطّه. الحمد لله رب العالمين.».

الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي، ص ٣٥٤– ٣٥٥ .

ملحق (٢)
سجل الأمان من الخليفة الحاكم للمسيحيين

«بسم الله الرحمن الرحيم أمر أمير المؤمنين بكتبة[٣] هذا المنشور لنيقيفور بطريرك بيت المقدس بما رآه من إجابة رغبته وإطلاق بُغيته من صيانته وحياطته والذّبّ عنه وعن أهل الذّمّة من نِحْلته وتمكينهم من صَلَواتهم على رسومهم في افتراقهم واجتماعهم، وترك الاعتراض لمن يصلّي منهم في عَرَصَة الكنيسة المعروفة بالقيامة وخرْبتها على اختلاف رأيه ومذهبه، ومفارقته في دينه وعقيدته، وإقامة ما يلزمه في حدود ديانته، وحفظ المواضع الباقية في قبضته داخل البلد وخارجه والدّيارات، وبيت لحم، ولدّ، وما برسْم هذه المواضع من الدُّور المنضوية إليها، والمنع من نقْض المصلّبات بها، والاعتراض لأحباسها المُطْلَقة لها، ومن هدْم جداراتها وسائر أبنيتها إحساناً من أمير المؤمنين إليهم، ودفع الأذى عنهم وعن كافّتهم، وحفظاً لذمّة الإسلام فيهم، فمن قرأهُ أو قُرِيء عليه من الأولياء، والوُلاة، ومتولّي هذه النواحي، وكافّة الحُمَاة، وسائر المتصرّفين في الأعمال، والمستخدَمين، على سائر منازلهم، وتفاوُت درجاتهم، واستمرار خدمتهم أو تعاقب نظرهم في هذا الوقت وما يليه، فلْيعلم ذلك من أمر أمير المؤمنين ورسْمِه، ويعمل عليه وبحسبِه، ولْيحْذَر من تعدّى حدّه ومخالفته حُكْمه، ويتجنّب مُباينة نصّه ومجانبة شرحه، وليقرّ هذا المنشور في يده حجّة لمودِعه يستعين بها على نَيل طلْبته وإدراك بغيته إن شاء الله تعالى.»..

وكُتِب في جمادى الأخرى سنة إحدى عشرة وأربعمائة، وفي أعلاه بخطّ الحاكم توقيع. الحمد لله رب العالمين.

الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي، ص ٣٥٦– ٣٥٧ .

ملحق (٣)
صورة لدير سانت كاترين

www.wikipedia,art.monasteries.

ملحق (٤)

صورة للحاكم بأمر الله كما تخيلها الفنان / جمال قطب نقلاً عن: عنان: ست الملك، مقال بمجلة الهلال المصرية، العدد ٨، المجلد ٦٦، أغسطس ١٩٥٨ م .

ملحق (٥)

عبد الرحمن زكي: القاهرة تاريخها وآثارها، ص ٥٧ .

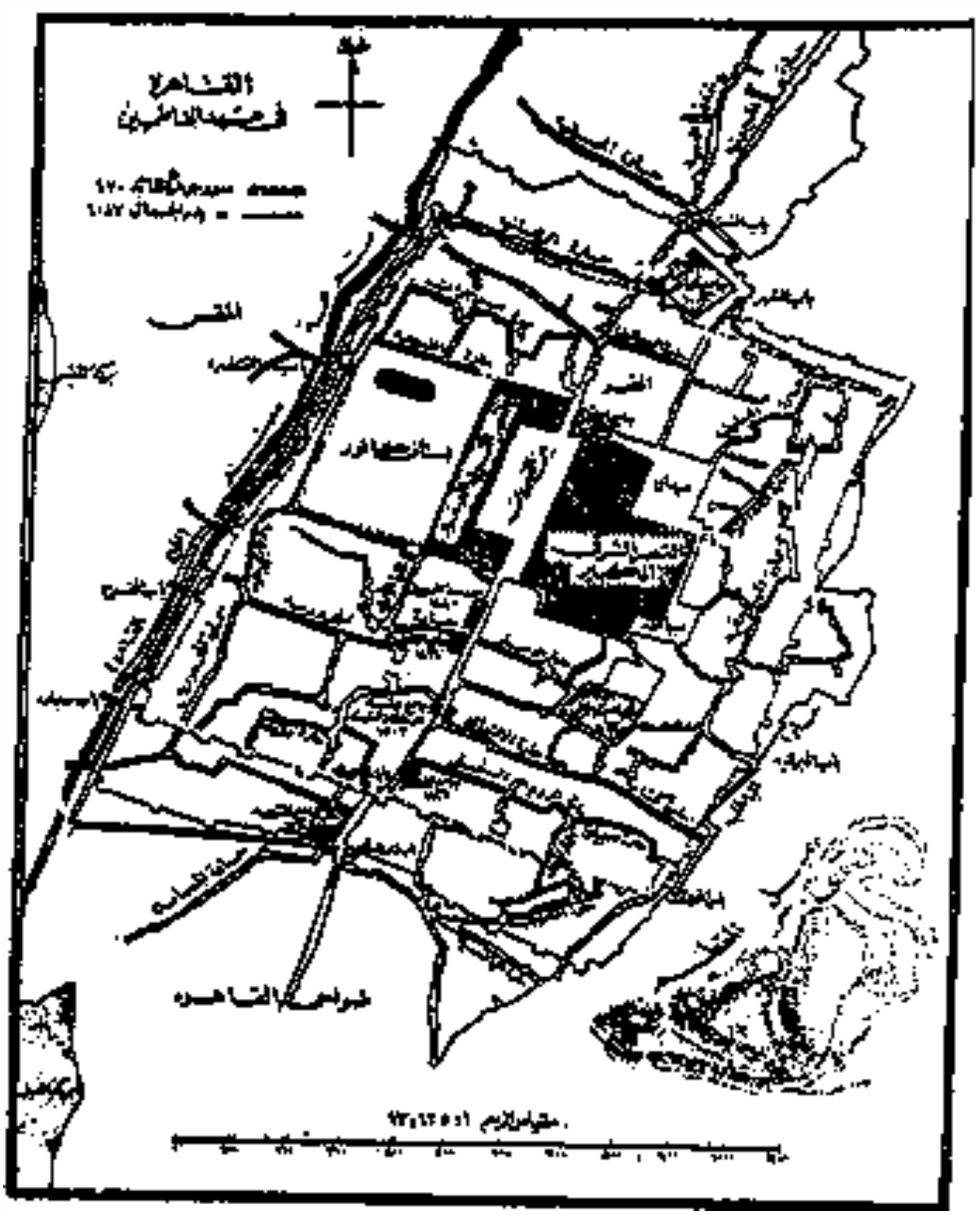

ملحق (٦)

دير نهيا

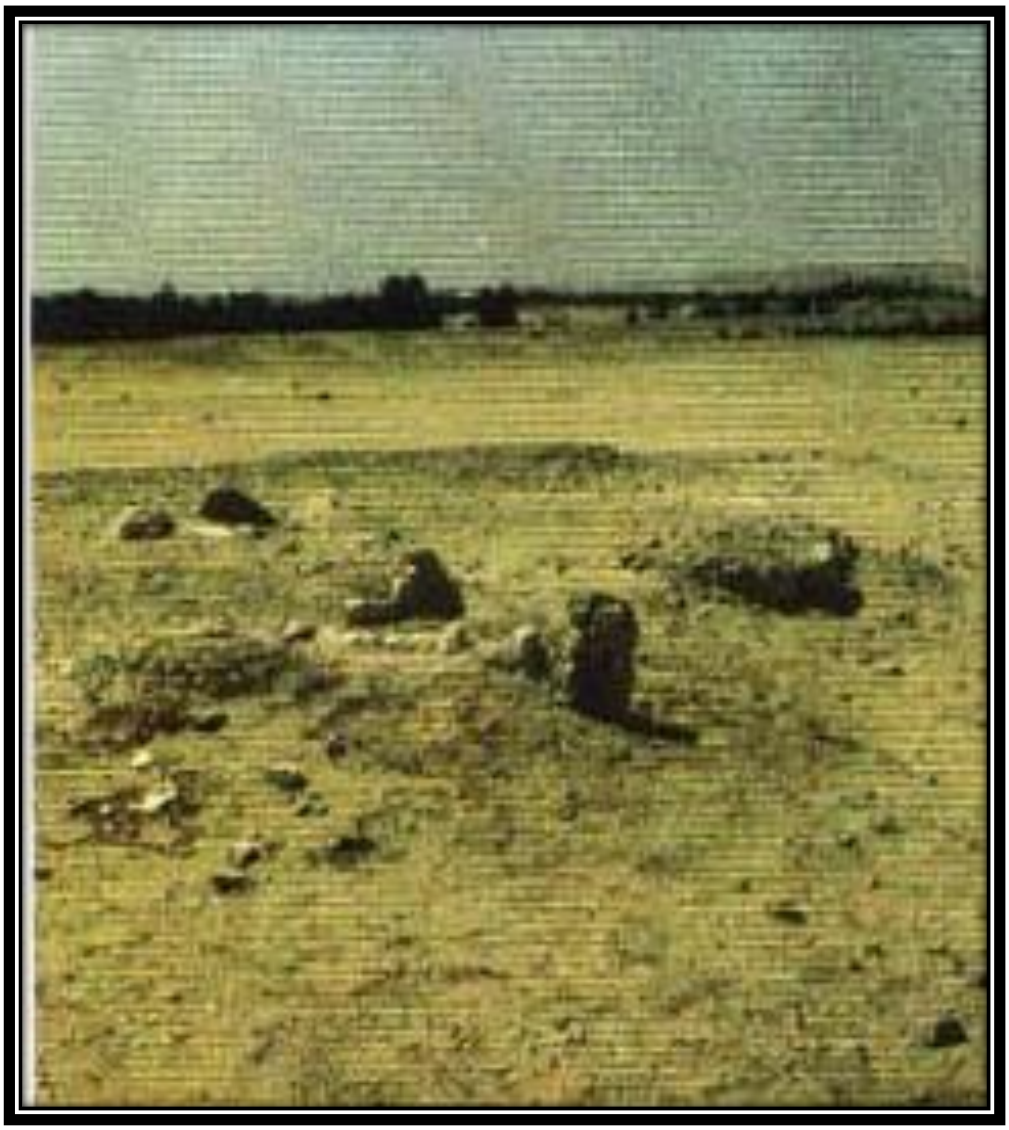

الأنبا صموئيل: الدليل إلى الكنائس والأديرة القديمة من الجيزة إلى أسوان، الملحق المصور .

ملحق (٧)

ديـر القصير

الأنبا صموئيل: الدليل إلى الكنائس والأديرة القديمة من الجيزة إلى أسوان، الملحق المصور .

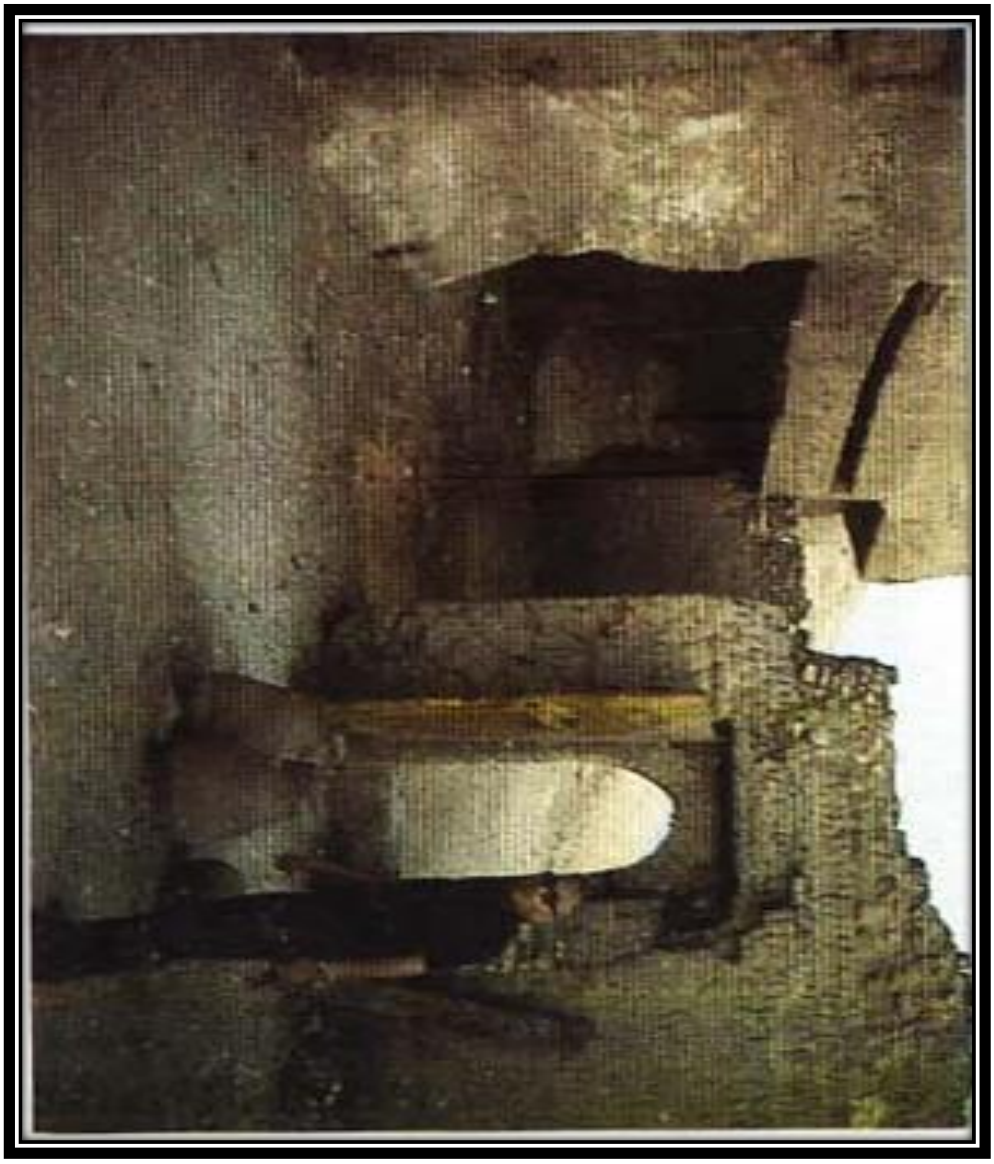

ملحق (٨)

دير السبعة جبال بأخميم

الأنبا صموئيل: الدليل إلى الكنائس والأديرة القديمة من الجيزة إلى أسوان،

الملحق المصور

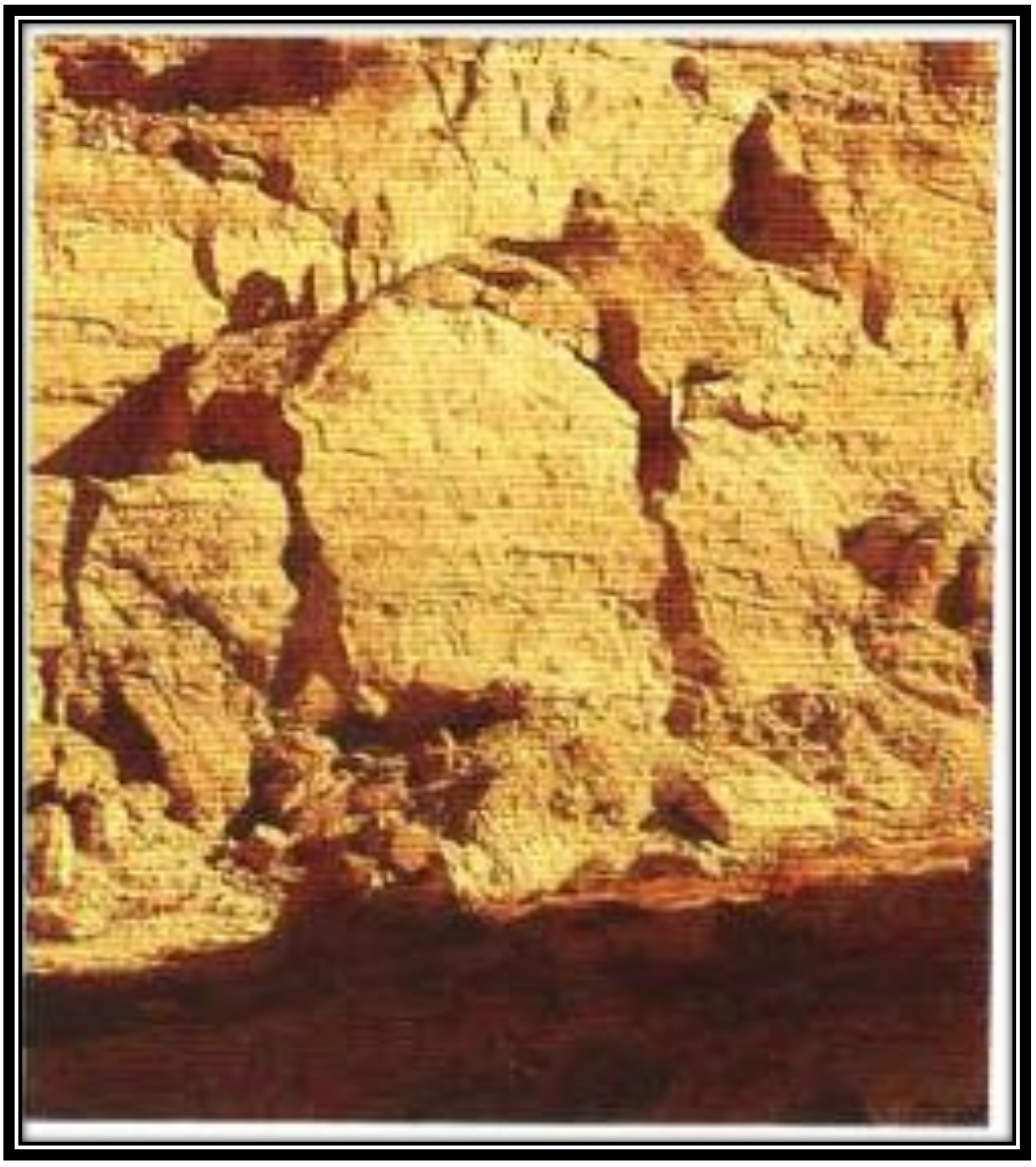

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:-

١- ابن الآبار: الحلة السيراء، ج١، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، ط٢، مصر، ١٩٨٥ م .

٢- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، نشر بيت الأفكار الدولية، ط١،عمان، ٢٠٠٢م.

٣- ابن أبي الهيجاء: تاريخ ابن أبي الهيجاء، تحقيق صبحي عبد المنعم محمد، دار رياض الصالحين، ط١، الفيوم، ١٩٩٣م .

٤- ابن أيبك الدوادار: كنز الدرر وجامع الغرر، ج٦، بعنوان الدرة المضية في تاريخ الدولة الفاطمية، تحقيق صلاح الدين المنجد، المعهد الألماني للآثار، القاهرة، ١٩٦٠ م.

٥- البغدادي: مراصد الاطلاع علي أسماء الأمكنة والبقاع، ج٢، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، ط١، بيروت، ١٩٥٤م.

٦- البلوي: سيرة أحمد بن طولون، تحقيق محمد كرد علي، سلسلة الذخائر، رقم ٥٥، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط١، القاهرة، ١٩٩٩ م .

٧- تميم بن المعز لدين الله: ديوان تميم بن المعز لدين الله، تقديم إبراهيم الدسوقي، سلسلة الذخائر، رقم ٨٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، القاهرة، ٢٠٠٢ م .

٨- – ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٥، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٢ م .

٩- الخافجي: شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تصحيح نصر الهوريني، المطبعة الوهبية، مصر، ١٢٨٢ هـ .

١٠- ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٢، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت .

١١- ابن دقماق: الأنصار لواسطة عقد الأمصار، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، د.ت .

١٢ – الذهبي: سير أعلام النبلاء،ج١، تحقيق إحسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، بيروت، ٢٠٠٤ م .

١٣ – ابن الراهب: تاريخ ابن الراهب، نشر لويس شيخو اليسوعي، مطبعة الإباء اليسوعيين، بيروت،ط١، ١٩٠٣م.

١٤ – الزبيدي: تاج العروس من شرح جواهر القاموس، ج٨، المطبعة الخيرية، مصر، د.ت .

١٥- الزمخشري: أساس البلاغة، ج١، دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ت .

١٦- ساويرس ابن المقفع: تاريخ البطاركة، ج٥، تحقيق عبد العزيز جمال الدين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط١، القاهرة، ٢٠٠٢ م .

١٧ – ابن سعيد المغربي: المُغرب في حُلي المَغرب، الجزء الأول من القسم الخاص بمصر، تحقيق زكي محمد حسن وآخرون، سلسلة الذخائر، رقم ٨٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، القاهرة، ٢٠٠٣ م .

١٨ – السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصرو القاهرة، ج١، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، ط١، القاهرة، ١٩٦٨ م .

١٩ – الشابشتي: الديارات، تحقيق كوركيس عواد، دار المدي، سوريا، ط١، ٢٠٠٨ م .

٢٠ – أبو صالح الأرمني: تاريخ الشيخ أبي صالح الأرمني المعروف بكتاب كنائس وأديرة مصر، the churches and monasteries of Egypt and some neighboaring countres نشر افينتس، أكسفورد، ١٨٩٥م.

٢١ – الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١١، تحقيق أحمد الأرنؤوط، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م.

٢٢– ابن الصيرفي: الإشارة إلى من نال الوزارة، تحقيق أيمن فؤاد سيد، الدار المصرية اللبنانية، ط١، القاهرة، ١٩٩٠ م .

٢٣– ابن عبد الظاهر: الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، تحقيق أيمن فؤاد سيد، الدار العربية للكتاب، ط١، القاهرة، ١٩٩٦ م .

٢٤ – ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق مصطفي السقا وآخرون، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٩ م .

٢٥– ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، تحقيق أنطوان اليسوعي، دار المشرق، ط٣، بيروت، ١٩٩٣ م .

٢٦ – عماد الدين القرشي: عيون الأخبار، السبع السادس .

٢٧ – العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج١، تحقيق أحمد ذكي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٤م.

٢٨ – القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، د.ت

٢٩ – _____: صبح الأعشي في صناعة الإنشا، ج٣، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٧م.

٣٠ – ابن قيم الجوزية: أحكام أهل الذمة، القسم الأول، تحقيق سيد عمران، دار الحديث، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

٣١ – المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، مج ١، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ط٥، بيروت، ١٩٧٣ م .

٣٢ – المقريزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الفاطميين الخلفا، ج١، تحقيق جمال الدين الشيال، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط٣، القاهرة، ٢٠٠٥ م .

٣٣ – _____: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، ج٤، سلسلة الذخائر، رقم ٥٤، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩٩ م، ص ٥٠١ .

٣٤ – _____: مسودة كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٩٩٥ م .

٣٥ – الناشئ الأكبر: مسائل الامامة ومقتطفات من الكتاب الأوسط في المقالات، تحقيق يوسف فان إسل، منشورات المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ط٢، بيروت، ٢٠٠٣ م .

٣٦– الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخيا، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، مطبعة جروس برس، طرابلس، لبنان، ١٩٩٠ م.

٣٧ – ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٢، دار صادر، بيروت، د.ت .

ثانياً: المراجع:-

١– أحمد أبو كف: دير القديسة كاترين، مقال بمجلة الهلال، عدد يونيو ١٩٧١، القاهرة .

٢– أحمد رمضان أحمد: مخطوطة] عهدة [الخليفة الحاكم بأمر الله، حوليات هيئة الآثار المصرية، رقم ١، مطبعة هيئة الآثار، ط١، القاهرة، ١٩٨٦م.

٣– أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي،

٤– السيد الباز العريني: تاريخ أوروبا العصور الوسطي، دار النهضة العربية، ط١، بيروت، ١٩٦٨م.

٥ – _____: الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، ط١، بيروت، ١٩٨٢م.

٦– الفريد ج بتلر: الكنائس القبطية القديمة في مصر، ج١، ترجمة إبراهيم سلامة إبراهيم، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، القاهرة، ٢٠٠١ م .

٧– أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية تفسير جديد، الدار المصرية اللبنانية، ط١، القاهرة، ١٩٩٢ م.

٨– برباره واترسون: أقباط مصر، ترجمة إبراهيم سلامه إبراهيم، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، القاهرة، ٢٠١٥م.

٩– جاك تاجر: أقباط ومسلمون منذ الفتح العربي إلى عام ١٩٢٢، تقديم محمد عفيفي، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، القاهرة، ٢٠١٥ م .

١٠– جاستون فييت: القاهرة ومدينة الفن والتجارة، ترجمة مصطفي العبادي، سلسلة كتاب اليوم، رقم ٣٠٨، القاهرة، مايو ١٩٩٠ م .

١١– هـ . أ. ر. جب: الموسوعة الإسلامية الميسرة، ج١، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣م .

١٢ – حبيب زيات: الديارات النصرانية في الإسلام، مقال بمجلة المشرق، العدد ٣٦،تموز – يوليو، ١٩٣٨ م .

١٣– حسن إبراهيم حسن: الفاطميون في مصر، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ط١، ١٩٣٢ م .
١٤ – حسين كفافي: المسيحية والإسلام في مصر، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م.
١٥ – حكيم أمين: دراسات في تاريخ الرهبانية والديرية المصرية، طبع على نفقة المؤلف، القاهرة، د.ت .
١٦ – رأفت عبد الحميد: الفكر المصري في العصر المسيحي، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، القاهرة، ٢٠٠٠ م .
١٧ – سعاد ماهر: مساجد القاهرة وأوليائها الصالحون، ج١، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ٢٠١٤ م .
١٨ – سعيد عبد الفتاح عاشور: أوروبا العصور الوسطي، ج١، التاريخ السياسي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٨، القاهرة، ١٩٩٧ م .
١٩ – سلام شافعي: أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، القاهرة، ١٩٩٠ م .
٢٠– سمير فوزي جرجس: موسوعة من تراث الأقباط، ج١، من تاريخ القبط، دار القديس يوحنا، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.
٢١– سومرز كلارك: الآثار القبطية في وادي النيل، ترجمة إبراهيم سلامه، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، القاهرة، ٢٠٠٠ م .
٢٢ – سيدة إسماعيل الكاشف: أحمد بن طولون، سلسلة أعلام العرب، رقم ٤٨، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، ط١، القاهرة، ١٩٦٥ م .
٢٣ – الانبا صموئيل: تاريخ أبو المكارم عن الكنائس والأديرة في القرن الـ١٢ بالوجه القبلي، ج٢، معهد الدراسات القبطية، القاهرة، ١٩٩٥م.
٢٤– صموئيل السرياني: الدليل إلى الكنائس والأديرة القديمة من الجيزة إلى أسوان، معهد الدراسات القبطية، القاهرة، د.ت .
٢٥– عبد الرحمن زكي: القاهرة، تاريخها وأثارها، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ط١، القاهرة، ١٩٦٦ م.
٢٦– عبد الحميد نافع: ذيل خطط المقريزي، تحقيق خالد عزب، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.
٢٧ – عبد الله خورشيد البري: القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة للهجرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٩٢ م .
٢٨ – عزت زكي: كنائس المشرق، دار الثقافة، ط١، القاهرة، ١٩٩١ م.

٢٩– علي حسني الخربوطلي: العزيز بالله، سلسلة أعلام العرب، رقم ٧٣، دار الكاتب العربي، ط١، القاهرة، ١٩٦٨ م.
٣٠ – فاطمة مصطفي عامر: تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية منذ الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي، ج١، سلسلة تاريخ المصريين، رقم ١٧٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، القاهرة، ٢٠٠٠م .
٣١ – كامل صالح نخله: تاريخ اثناسيوس الرسول، مكتبة المحبة، القاهرة، ط١، ١٩٥٢ م .
٣٢ – ليلى عبد الجواد: تاريخ وحضارة مصر في الحقبة البيزنطية – القبطية، دار الثقافة العربية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٧ م .
٣٣ – محمد رجب النجار: حكايات الشطار والعيارين، سلسلة ذاكرة الكتابة، رقم ٣٧، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط١، القاهرة، ٢٠٠٣ م .
٣٤– محمد زايد عبد الله: الرومان واضطهاد المسيحيين في كتابات يوسابيوس القيساري، مقالة في كتاب قطوف من التاريخ الإسلامي والوسيط، القاهرة، ط١، ٢٠١٢ م .
٣٥ – محمد عبد الله عنان: الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية، مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة، ١٩٨٣ م .
٣٦– _____: تراجم إسلامية شرقية واندلسية، دار المعارف بمصر، ط١، القاهرة، ١٩٤٧ م .
٣٧ – _____: ست الملك حسناء شغلتها السياسة عن الزواج، مقال بمجلة الهلال المصرية، العدد ٨، المجلد ٦٦، أغسطس ١٩٥٨ م .
٣٨ – منسي يوحنا: تاريخ الكنيسة القبطية، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٥م.
٣٩– ناريمان عبد الكريم: معاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية، مكتبة الأسرة، الهية المصرية العامة للكتاب، ط١، القاهرة، ١٩٩٦ م .
٤٠– يعقوب نخله روفيله: تاريخ الأمة القبطية، مطبعة متروبول، ط٢، القاهرة، ٢٠٠٠ م .

ثالثاً: المراجع الأجنبية :-

١– De Lacy O'Leary: A short History of Fatimid Khalifate, Kagan Paul,London , 1923
٢– Peter Grossman: The Coptic Encyclopedia, vol.1, 1991 , p.195 – 208, art . churches .
٣– Rene– Geogres Coquin: The Coptic Encyclopedia, vol.4,Macmillan Publishing Company ,New york,1991